إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٤٨)

البلاغ المبين

وجهل الصرخيين

بقلم

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليمًا كثيرًا.

لقد مرَّت البشرية بآلاف التجارب مع الدعوات الإلهية للأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، وقد دوَّن التاريخ أبرز هذه التجارب وتفاصيل وأطراف المواجهة فيها، فكان الطرف الأول هم حجج الله جل جلاله وأتباعهم، والطرف الآخر هم المكذبون والمحاربون لهم، وقد كان أمضى سلاح في مواجهة الدعوات الإلهية هو الدين، وأقصد طبعاً الدين المزيّف وليس الدين الحقيقي، فكان أول محارب لأول حجة من حجج الله تعالى هو إبليس لعنه الله، حيث امتنع عن السجود لنبي الله آدم عليه السلام محتجاً أمام جبار السماوات والأرضين بدليل ظاهره الدين والعقل وباطنه التكبر والغرور، حيث قال لعنه الله كما حكى عنه الله تعالى: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[1].

فهو لم يقل: أني مخلوق من نار. بل نسب الخلق إلى الله تعالى، خلقتني أنت يا الله من نار وخلقت آدم من طين، والنار أفضل من الطين، فأنت يا الله من فضَّلني على آدم في أصل خلقي فكيف أسجد له ؟!

وهكذا يريد إبليس لعنه الله أن يواجه أول خليفة من خلفاء الله تعالى بدليل ديني ومنطقي وعقلي، فتكبّر على نبي الله آدم عليه السلام وتعالى عليه، وهكذا استمرت الدعوات الإلهية واستمرّت محاربة جند إبليس لرموز هذه الدعوات الإلهية وبحجج ترجع جميعها إلى حجة إبليس الداحضة.

فالناس مفطورة على التعبد لقوة قاهرة للجميع، وعندما يتم تخلية الساحة عن المعبود الحق، تلتقط لها معبوداً مما توارثته عن الآباء والأجداد، أو يفرض عليهم المعبود فرضاً حتى يدمنوا عليه بمرور السنين، وإبليس لا يقف عند هذا الحد فهناك أقوام قد تجاوزوا عبادة

١- ص: ٧٦.

الأحجار والفراعنة، فلابد أن يأتي لهم بشيء جديد يختلف في تفاصيله عن عبادة الأوثان ولكن يتفق معه في الجوهر، فالأمم التي آمنت ببعض الأنبياء والرسل عليهم السلام يصعب على إبليس إرجاعهم إلى عبادة الأوثان الحجرية، فلابد له من تهيئة أوثان بشرية تلهج بالدين والأخلاق وتطيل العبادة والذكر ظاهراً لله تعالى، وأنسب وقت لهكذا ضربات إبليسية هو عندما يرحل ذلك النبي إلى جوار ربه، فيعمد إبليس إلى بث الافتراق والاختلاف بين أمة ذلك النبي، ويهيئ نظراء لوصي النبي الحق يمتازون بالشهرة أو يفتعل لهم الشهرة ويزخرف ظاهرهم ليلتف حولهم أكثر الأمة ويبقى الوريث الحقيقي مع أشخاص معدودين مستضعفين لا حول ولا قوة لهم إلا بالله تعالى. وتأتي أجيال الأمة بعد ذلك لتتلقف دين الأكثرية بِنَهَمٍ شديد، ولتنظر إلى الدين الحق بعين الازدراء والمقت.

فمثلاً بعد وفاة نبي موسى عليه السلام بدأ الانحلال بالأمة والاستضعاف للأوصياء والحجج حتى نجح إبليس بإقامة مؤسسة دينية تكون هي المرجعية العليا لبني إسرائيل في قبال الأنبياء والحجج، لتكون هذه المؤسسة هي التي تقرِّر أنّ هذا النبي صادق أو كاذب، وأما سائر الناس فعليهم الانشغال بمزارعهم ومواشيهم وكسب رزقهم ويأخذون العقيدة جاهزة من علماء الهيكل؛ لأنهم هم أهل الاختصاص، والأعرف والأقدر على تشخيص المدَّعي الحق من المدَّعي الباطل.

نعم، على الناس أن تدفع ضريبة لذلك كالهدايا والهبات والنذور وغير ذلك إلى علماء الهيكل لأنهم أولى بأموال الله تعالى وعندما تقع بأيديهم هذه الأموال فقد وقعت بيد الله تعالى !

وكان من أبرز ما ترنو الناس إليه هو مجيء المصلح المسيح وقائم بني إسرائيل عيسى عليه السلام، ولكنهم توهموا بأنّ هذا القائم لابد أن يكون من مخاض هذه المؤسسة الدينية العليا؛ لأنها هي وريثة شريعة نبي الله موسى عليه السلام، وهي التي تلهج باسم القائم والمسيح وتبشر به، فكيف نرتجي أن يأتي القائم المسيح من غير بابهم ؟!

نعم، كان هناك نبي الله زكريا عليه السلام ولكنه قد تم تصفيته من قبل المؤسسة الدينية العليا شخصيّاً فأظهرته للناس على أنه نبي كذاب ضال مضل (وحاشاه) فلم يصدقه إلا قليل من المستضعفين.

وعندما جاء القائم المسيح الموعود من غير جهة المرجعية العليا لبني إسرائيل، كان أول من تصدى لتكذيبه زعماء الدين، ومما زاد الطين بلة أن المسيح جاء ناقداً لسيرة علماء الهيكل ومبيناً انحرافهم عن شريعة موسى عليه السلام، وهنا صار لزاماً قتل عيسى عليه السلام قبل أن تنتبه الناس وتلتفت إلى الحق ومعرفة باطل فقهاء بني إسرائيل، فتم الإجهاز على دعوة قائم بني إسرائيل باسم الدين وباسم نبي الله موسى عليه السلام بل وباسم عيسى عليه السلام نفسه !

وبعد رفع نبي الله عيسى عليه السلام بقي بنو إسرائيل ينتظرون القائم الموعود الذي تقدمه لهم المؤسسة الدينية العليا، و لم يكتفِ إبليس بذلك، بل عندما انتشر أتباع عيسى عليه السلام بعد رفعه سعى إلى هدم رسالة عيسى عليه السلام فنطق على ألسن بعض علماء النصارى بألوهية عيسى عليه السلام ليدخلهم في الشرك والكفر، وبهذا يكون إبليس قد سيطر على الديانتين اليهودية والنصرانية ليُمَهِّد إلى صَدِّ أتباع هاتين الديانتين عن الإيمان بالنبي الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم المبشَّر به بالتوراة والإنجيل.

وكالعادة عندما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان اليهود والنصارى ينظرون إلى أفواه علمائهم هل يصدقونه أم لا، و لم ينظروا إلى بشارات موسى وعيسى (عليهما السلام)، و لم ينظروا إلى دعوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من الحق والهدى، بل و لم ينظروا إلى باطل وانحراف فقهائهم لكي يقارنوه مع حق وهدى دعوة محمد الموعود صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا كانوا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقد بيّن الله تعالى أنّ أهل الكتاب من يهود ونصارى قد قادهم إبليس إلى النهاية المخزية وهي عبادة علمائهم.

١- سبأ: ٢٠.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

وقد بيّن أهل البيت عليهم السلام معنى عبادتهم لعلمائهم:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾، فقال: (**والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم**) [٢].

وعن أبي بصير أيضاً قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾، فقال: (**أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون**) [٣].

وهكذا بعد أن رحل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله إلى جوار ربه بادر إبليس وقبل أن يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تفرقة الأمة عن الحق الحقيق الذي اختاره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، واتسع هذا الخرق على راقعه حتى صارت الأمة فرقاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وأبطال هذه المرحلة هم من يعتبرهم الناس علماء الدين، فهم سلاح إبليس في كل مرحلة تضيق فيها عليه السبل !

والآن هل اكتفى إبليس بذلك ؟ الجواب: كلا. بل راح يتتبع القلة الذين دانوا بخلافة وصي النبي صلى الله عليه وآله الحق؛ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ليضل من يستطيع منهم، وسلاحه أيضاً هم العلماء والفقهاء فكانت الفِرَقُ الضالة كالواقفية والناووسية والفطحية والزيدية والغلاة وغيرها، وهكذا حتى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فافترقت الشيعة بعد غيبته عليه السلام إلى نحو أربعة عشر فرقة، وبقي صاحب الحق وخليفة الله عليه السلام في ثلة قليلة دانت بإمامته من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله، وخلال قرون الغيبة جرى ما جرى

١- التوبة: ٣١.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣.
٣- الكافي: ج٢ ص٣٩٨.

على هذه الثلة المستضعفة من الطواغيت وعلماء السوء المنحرفين المحرِّفين، وطبعاً لم تعدم هذه الثلة العلماء العاملين الذين جاهدوا ودافعوا عن المذهب وكلٌ بحسبه (رحمهم الله تعالى).

وإلى الآن لم يكف إبليس شرَّه و لم يكتفِ من صناعة الأوثان البشرية التي تضل الأمة في كل زمان ومكان، ليختم الأمر في آخر الزمان مع الإمام المهدي عليه السلام كما بدأه مع نبي الله آدم عليه السلام مروراً بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وبنفس الأدوار مع تغيُّر الأسماء فقط، حيث صرف أنظار الناس إلى أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يُعرف إلا عن طريق فقهاء الدين حصراً، وإن جاء من غير هذا الباب فهو ضال منحرف منتحل يريد أن يُفرِّق الأمة ويُشَوِّهَ المذهب، تماماً كما خطَّط لإضلال بني إسرائيل عن قائمهم الموعود عيسى عليه السلام، وكما خطَّط لليهود والنصارى لإضلالهم عن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك نجد الإمام الصادق عليه السلام يُصَرِّح بأنه عند قيام القائم سيخرج عن الولاية من كان مقيماً على عبادة الأوثان، كما في الرواية الآتية:

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**لينصرن الله هذا الأمر بمن لا خلاق له ولو قد جاء أمرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان**) [١].

ولذلك نجد أهل البيت عليهم السلام قد أكَّدُوا وحَذَّروا بشدة من فقهاء السوء في آخر الزمان، والأحاديث كثيرة جداً أكتفي بهذا الحديث فقط:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود**) [٢].

١- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٥٠.
٢- الكافي: ج٨ ص٣٠٧ – ٣٠٨.

والآن بعد أن جاء يماني آل محمد عليه السلام وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام المنصوص عليه بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبروايات الأئمة عليهم السلام، وبعد أن أظهر علم آبائه عليهم السلام في القرآن والعقيدة الحقة وفي الأخلاق وكل هدى، تعالت أصوات بعض فقهاء السوء أو من يُسَمِّي نفسه فقيهاً، كمحمود الصرخي، حيث بالغ في السب والشتم والألفاظ النابية هو وأتباعه، ألفاظ يندى لها جبين من كان عنده ذرة شرف وإنسانية فضلاً عن الدين والأخلاق السامية، فالرد والحوار العلمي الأخلاقي ليس لنا أن نسدَّه في وجه أحد بل نحن من ندعو إليه ونحرص عليه أشد الحرص، ونرحب بكل من يريد الحوار سواء كان محايدًا أو مكذبًا لنا، فالحق للجميع أن يسأل ويناقش ويناظر ولكن لابد أن يكون الحوار محفوفًا بالأخلاق والاحترام كما علَّمَنا وأدَّبَنا ديننا الحنيف.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

ولا نسعى إلى إكراه أو إجبار أحد على إيمان أو اتباع، بل نقول هذا ما عندنا من دليل وحجة وبرهان، والخيار يرجع للناس فلا إكراه في الدين.

ولكن محمود الصرخي هذا الذي يدَّعي المرجعية والأعلمية وولاية أمر المسلمين قلب الأمر إلى مهاترات سُباب وشتائم وافتراء بصورة مخجلة ومخزية، وهذا يكشف عن مدى جهله وما يضج به صدره من حسد وحقد وهزيمة وانكسار أمام هذه الدعوة اليمانية المباركة، وإلا فمن يمتلك الدليل الرصين لا يلتجئ ولا يتكئ على السباب والشتائم والانحطاط الخُلقي، فهذا سلاح العاجزين ورهان المفلسين.

وقد رددت عليه بكتابين بعنوان: (الصرخي في الميزان) و (الإفحام لمكذب رسول الإمام)، ولم نرَ منه رداً عليهما ولو بحرف واحد، ثم تورط فكتب بعض الأسطر المملوءة بالسب والشتم وكل هجين للرد على مسألة أشار إليها الإمام أحمد الحسن عليه السلام استطراداً

١- النحل: ١٢٥.

في أحد كتبه، وقد رد عليه الإمام أحمد الحسن عليه السلام بكتاب (تفسير آية من سورة يونس)، وبيَّن فيه جهله وبُعْدَه عن سبيل العلماء، وإنه ليس أهلاً للتفريق بين أوضح الواضحات، فلاذ محمود الصرخي بالسكوت المريب و لم نسمع منه حرفاً واحداً في الدفاع عن ما سطره !

ثم بعد أن خاب فأله واكتوى بحديدة محماة أخذ يزج ببعض من ضحك عليهم وخدعهم ليحثهم على كتابة ردود على الدعوة اليمانية المباركة، وليت شعري .. أي ردود ؟! بعض الصفحات المملوءة بالسب والشتم والكذب الصريح وكأنهم تواصوا بذلك وتعاهدوا عليه، وقد تفاجأت حقيقة من مدى ضحالة تفكيرهم وركاكة أسلوبهم وافتقارهم إلى أدنى مستوى البلاغة والبيان فضلاً عن رصانة الدليل والبرهان، فلو كَفُّوا أيديهم وسكتوا لكان خيراً لهم وأستر.

وكان أحد هذه الكتيبات ما عنونه صاحبه بـــ (الرد المتين على مدعي البلاغ المبين)، وهو في الحقيقة ليس رداً ولا متيناً بل لا ينتسب إلى المتانة بصلة أبداً، بل هو عبارة عن تجسد للجهل والبلادة بما تحمل الكلمة من معنى، والطامة الكبرى أنّ صاحب هذا الرد يلقب نفسه بـــ (حجة الإسلام والمسلمين) ! فسلام على الإسلام وسلام على المسلمين إن كان حُجَجُه بهذا المستوى !

ولولا الواجب من الدفاع عن الحق وبيان الباطل ورموزه لما كلفت نفسي الرد على هذا الكتيب المملوء بالسب والشتم والتهجم والكلام الفارغ الذي لا يُعرف له رأس من ذيل !

وفي كتابي هذا تعمدت أن أشير إلى كاتب الرد بـــ (الصرخي) نسبة إلى مرجعه محمود الصرخي، وقد اعتمدت على بيان الحق بالدليل الرصين المستند إلى القرآن والسنة المطهرة لمحمد وعترته الطاهرة عليهم السلام.

وأتوجَّه إلى من خدعهم محمود الصرخي وغرَّر بهم أن يتجردوا عن التقليد والتعصب قبل قراءة كتابي هذا والتأمل فيه، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**خذ الحكمة ممن أتاك بها وانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال**) [1]، فإن فعلتم ذلك فأنا – إن شاء الله – زعيم

١- ميزان الحكمة - للريشهري: ج٣ ص٢٠٨٣.

بأنكم ستعرفون مدى جهل محمود الصرخي ومدى قلة معرفته بأبسط الأمور، وأيضاً يتبين لكم مدى وهن وركاكة صاحب كتيب الرد المتين، عسى أن تنقذوا أنفسكم من اتباع هكذا أشخاص قبل فوات الأوان، وظني أن يكون فيكم من يطلب الحق بصدق، وأسأل الله أن يشرح صدور المنصفين منكم للحق، هو وليي وهو يتولى الصالحين.

والحمد لله رب العالمين.

ناظم العقيلي

٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٣٣ هـ

فجر يوم الاثنين ١٩/ ٣/ ٢٠١٢ م

(١)

عَثَرَ من أول خطوة !

لنبتدئ من تقديم الكتاب الذي سطّره الصرخي، وهذا التقديم هو للجنة البحوث والدراسات التابعة لمحمود الصرخي، حيث أعلق على أهم ما ورد فيها:

١- طرح أنفسهم على أنهم هم المدافعون عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وعن الإمام المهدي عليه السلام، ضد المدعين المبطلين والدجالين !

فأقول: هذا هو ديدن ومنهج جميع أعداء الدعوات الإلهية للأنبياء والمرسلين، وهم فقهاء السوء وأتباعهم والفراعنة والطواغيت، حيث تجدهم دائماً يصورون للناس بأن الأنبياء والرسل والمصلحين إنما هم أصحاب بدع وضلال وانحراف يسعون إلى تفرقة الأمة وضلالها وإفساد البلاد والعباد، وتغيير دين الآباء والأجداد.

فحتى فرعون نجده يخاطب قومه محذراً من نبي الله موسى عليه السلام، كما حكاه الله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[١].

فكل مَنْ ينافح عن ملكه وجاهه المزيف لابد أن يدَّعي الدين والصلاح، ويتهم الحق الناصع بأنه ضلال وفساد ! ليعبئ الناس عاطفياً ضد صاحب الحق، ويمهد أنفسهم لقبول قوله، ليملي عليهم ما يريد.

وهذا هو موقف فقهاء السوء من بني إسرائيل مع نبي الله موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وهذا التاريخ في متناول الجميع، تصفحوه لتروا كيف أنّ التاريخ يعيد نفسه، وإنها نفس المهزلة تظهر في كل قرن بثوب جديد !

ومن هوان الدنيا على الله أن نجد محمود الصرخي والمعاندين من أتباعه ينالون من دعوة الحق وصاحبها بطريقة بعيدة عن الإنسانية فضلاً عن الدين والإنصاف ! الصرخي الذي

١- غافر: ٢٦.

انضوى تحت عباءة الطاغوت وأقرّ القانون الوضعي، والذي تقمص مقام المعصوم بلا حياء أو خجل، وغرر بالمساكين وأضلهم وانحدر بهم إلى وادٍ سحيق، إلى غير ذلك من ضلالاته المخزية.

فأين هذا من الدفاع عن الدين ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو قد بالغ في هدمه وتشويه صورته ؟! حتى وصل الحال أن تفرق عنه الكثير أو أكثر أتباعه ممن بقي عندهم شيء من احترام النفس والفطرة، أو أنهم رأوا أنفسهم أحق منه بما يدعيه لنفسه، وأنه عبارة عن منخدع بنفسه قد خدع غيره، فهو صاحب جهل مركب، لا يخرج من حفرة إلا وقد وقع في أعمق منها !

فتارة تجده يحرم شيئاً وينكره، ثم عندما يظن أن له منه لعقة أصابع يُجوِّزه أو يُوجبه ويروِّج له ! وتارة تجده يحارب قوماً وعندما يرى أنه صار تحت مطرقتهم يركع لهم بخنوع وذل ويروج لهم ... وهكذا لا تكاد تعرف للصرخي رأساً من ذيل !

والمهزلة المضحكة هو انهماك الصرخي في ادعاء وتوزيع الألقاب، فتراه ينصب نفسه ولياً لأمر المسلمين من غير منصِّب، وكأن الله تعالى قد أوكل له الدين والمسلمين ليترأس عليهم ! ففي الوقت الذي لا يقبل الصرخي نفسه أن يدعي أحد أنه وكيل للصرخي بدون إذن منه، نجده قد نصب نفسه نائباً عن الإمام المهدي عليه السلام بلا إذن ولا تخويل من صاحب الزمان عليه السلام، وكأن الدين لعبة رخيصة بيد الصرخي وأمثاله ليعبثوا به بأهوائهم وآرائهم وتخرصاتهم التي لا تعرف صواباً ولا تطرق للحق باباً، وهكذا الحال كما يقول الشاعر:

تَصَـــدَّر للتدريس كلُّ مُهَوِّسِ ... بليـــدٌ تَسَمّى بالفقيهِ المدرِّسِ
فحق لأهـــل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلسِ
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

ولم يكتف الصرخي بادعاء الرتب والمقامات الإلهية، بل راح يوزعها على بعض أتباعه ليضمن ولاءهم، وكأنها إرث ورثه من أبيه، فترى أتباعه تلقبوا بـــ (آية الله العظمى)،

و(حجة الإسلام والمسلمين)، وتجد أحدهم لا يُحسِن أن يخرج القذى من عينه، فهل أذِنَ الله لهم بذلك أم على الله يفترون.

قال تعالى: ﴿... قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ﴾[١].

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾[٢].

فلم يكفهم انتحال مقام نيابة المعصوم وولاية أمر المسلمين حتى تسلقوا إلى تقمص آيات الله تعالى والتشبه بالأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام، فهم نواب عن الإمام المهدي عليه السلام، وآيات لله تعالى وأولياء أمور المسلمين وحجج عليهم أو لهم، كل ذلك بلا إذن من الله أو من وليه أو من الناس.

فهذا هو حال الصرخي وآياته وحججه التي فرضها على الإسلام والمسلمين، يهرفون بما لا يعرفون، ولا يبصرون أبعد من موطئ أقدامهم، ورغم ذلك يتشدقون الآن بأنهم المدافعون عن الدين والمذهب، ليحاربوا صاحب الدين والمذهب والقيِّم عليه؛ صاحب الزمان عليه السلام ووصيه ورسوله ويمانيه السيد أحمد الحسن عليه السلام.

فاثبتوا أولاً بياض صفحتكم، ثم بعد ذلك جادلونا بالدليل والبرهان الرصين، ثم احكموا بعد ذلك، وإلا فكل تشدقاتكم إنما هي أول الكلام ومصادرة مفضوحة.

٢- جاء في تقديم اللجنة أيضاً: (... واستمرت هذه الدعاوى خاصة بعد الغيبة الكبرى للإمام الحجة بن الحسن عليه السلام فظهر الكثير ممن يدعي المهدوية أو يدعي أنه رسول الإمام ووصيه وما دعوة أحمد إسماعيل كاطع إلا وجه من تلك الدعوات الضالة المنحرفة).

أقول:

١- يونس: ٥٩.
٢- النجم: ٢٣.

أ- وجود الدعوات الضالة لا يعني عدم وجود دعوة حق، فكلامكم في غير محله، وإنما أوردتموه لترهيب المساكين والضحك على عقولهم لا أكثر.

ب- دلونا على كثرة الدعاوى للمهدوية والسفارة بعد الغيبة الكبرى في نفس المذهب، لنقارنها بالدعاوى قبل الغيبة الكبرى، لنرى دقة كلامكم، وإلا فأنتم مخادعون كاذبون، فاذكروا لنا أسماء من يعبأ به ممن ادعى ذلك، لترى الناس مدى جهلكم بأبسط الأمور.

فكثرة ادعاء النيابة والسفارة في داخل المذهب إنما كثر قبل الغيبة الكبرى لا بعد وقوعها، وادعاء هذا المقام بعد الغيبة الكبرى يكاد لا يذكر ممن يعبأ به.

ج- من أدبيات الحوار والنقاش، بل من أدبيات الإنسانية التي يقرها حتى الكفار والملاحدة، هو مخاطبة الناس بأسمائهم. ومخاطبة الناس بغير أسمائهم سخافة وانحطاط أخلاقي، ينبغي لمن يدعي العلم أن يترفع عنه.

ونسب السيد أحمد الحسن عليه السلام معلن ولا يوجد فيه شخص اسمه (كاطع)، فلماذا هذا الكذب والانحطاط ؟! ولكن هي قطرة حياء في جبين الإنسان إن ذهبتْ ذهبَ.

وهذه عثرة لصاحب الرد على البلاغ المبين في أول صفحة من كتابه، ينبغي أن تكون علامة للناس دالة على كذبه وعدم استقامته، بل عدم تحليه بأبسط الأدبيات، وبعد ذلك فلا تستأهل البحث.

فصاحب الرد (الصرخي) أيضاً كرر ذكر السيد أحمد الحسن عليه السلام بـــ (ابن كاطع) دالعاً لسانه بأبشع السب والشتم والتجريح، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى الألم الذي سببه لهم السيد أحمد الحسن عليه السلام بما جاء به من الحق الأبلج، وكما يقال: الصراخ على قدر الألم، وإلا فالنقاش العلمي لا يليق به هذا الأسلوب المتسافل، ولكن لا نستغرب ذلك إن سمعنا قائده ومرجعه (الصرخي) قد فاق كل أتباعه بالسب والشتم ورذائل الأخلاق، ويحثهم على ذلك ويدعوهم إليه، وكما يقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

(٢)

قال الصرخي: (... نشرع بالرد على (البلاغ المبين) والذي يعتبره المدعي من أدلته القاطعة والثابتة على دعوته الضالة المنحرفة ويدعم طرحه بالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام...).

أقول: ربما يريد الصرخي أن يوحي للناس بأن كتاب (البلاغ المبين) هو من كتب السيد أحمد الحسن نفسه عليه السلام، والحال أنه ليس كذلك، بل هو من كتب الشيخ ناظم العقيلي، فليعرف ذلك.

وقال الصرخي في تعليق رقم ١: (ليس هناك دلالة ظاهرة في الروايات تدل على أنّ الإمام عليه السلام أرسل الشخص المذكور المدعو أحمد الحسن وذلك لوجوه:

- إنّ الشاب المذكور في الروايات الذي يرسله الإمام هو فتى حسني يرجع نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام قبيل الظهور بخمسة عشرة ليلة وهو صاحب النفس الزكية وليس المدعو أحمد إسماعيل كاطع (المدعو أحمد الحسن ابن الإمام ورسوله ووصيه اليماني الموعود).

- لا توجد قرينة متصلة أو منفصلة مقالية أو حالية تدل على أنّ أحمد إسماعيل كاطع الذي لم ينتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تنطبق عليه تلك الموارد فيكون المصداق الوحيد لها.

- إن ما يدعيه المدعي عبارة عن صورة من الخداع والتضليل وادعاء بدون دليل وأي إنسان يستطيع أن يدعي هكذا دعوة).

أقول: كان هذا رد الصرخي على كلامي في كتاب (البلاغ المبين) وهذا نصه:

[تضافرت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام على مجيء ممهدين للإمام المهدي عليه السلام يوطئون له سلطانه ويهيئون له النصرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل (...

إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان والملتان وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان وأجابته الإبر والد يلمان ... ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله...) غيبة النعماني: ص٢٨٣، بشارة الإسلام: ص٤١.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم**) غيبة النعماني: ص٢٨٥، بشارة الإسلام: ص١٠٧.

ونقل الشيخ الكوراني في كتابه (الممهدون) نقلاً عن بشارة الإسلام: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت**).

عن علي عليه السلام: (**فإذا انقضى ملك بني فلان، أتاح الله لآل محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه .. ثم يأتينا ذو الخال والشامتين العادل الحافظ لما استودع فيملأها قسطاً وعدلاً**) بشارة الإسلام، الممهدون للكوراني: ص١٠٩.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلوهم قتالاً لا يقاتله قوم**، ثم ذكر شاباً فقال: **إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي**) بشارة الإسلام: ص٣٠.

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: (... **يقول القائم عليه السلام لأصحابه يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له امض إلى مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا...**) بشارة الإسلام: ص١٨٨.

ومن أراد المزيد فليراجع غيبة النعماني وبشارة الإسلام وبحار الأنوار وإلزام الناصب وغيرها من كتب الحديث...].

والرد في نقاط:

النقطة الأولى:

هذا الكلام سقته في أول صفحة من كتابي (البلاغ المبين) وهو توطئة أو تمهيد للدخول في صلب موضوع الكتاب، والروايات التي ذكرتها هنا لم أهدف منها الاستدلال على ذات دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام، بل هذه التوطئة لإثبات مجيء ممهدين قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وقد صرَّحت بذلك في أول سطر من كلامي حيث قلت: (تضافرت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام على مجيء ممهدين للإمام المهدي عليه السلام يوطئون له سلطانه ويهيئون له النصرة).

لاحظ أيها القارئ (مجيء ممهدين) وليس (مجيء ممهد)، ولذلك ذكرت عدة روايات منها ما يتعلق بخصوص دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام، ومنها ما يتعلق بمطلق الممهدين، وليس بخصوص دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام.

ولكن بما أنّ الصرخي كحاطب ليل لا يدري أين يضع فأسه، قد أعماه الحسد والحقد، ويريد فقط إفراغ سمومه بصورة مبعثرة، توهم أني أقول بأن صاحب النفس الزكية هو السيد أحمد الحسن !

فأين هو استدلالي بهذه الروايات، فهل هذه سجية الكذب التي لا تنفك عن صاحبها مهما حاول سترها ؟! أم هو الجهل والبلادة التي يندى الجبين لها ؟!

فأنا إلى الآن لم أشرع في الاستدلال بل أنا في مقام التمهيد لعموم الموضوع، فلو كنتَ متزناً لتدبرت كلامي وتأملته جيداً قبل أن تفضح جهلك وتكون مستهجناً عند أهل العلم المنصفين.

وهذه عثرة ثانية في أول تعليق لك تلت العثرة الأولى في مقدمتك، والآتي أعظم وأمرّ.

النقطة الثانية:

قال: (إنّ الشاب المذكور في الروايات الذي يرسله الإمام هو فتى حسني يرجع نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام قبيل الظهور بخمسة عشرة ليلة وهو صاحب النفس الزكية).

أقول: لا أدري كيف يورط أتباع الصرخي أنفسهم في كلام لا دليل لهم عليه، فمن أين عرفوا بأنّ صاحب النفس الزكية هو من ذرية الحسن المجتبى بن علي عليه السلام ؟!

نعم هو مصرح باسمه في الروايات وهو (محمد بن الحسن) ولكن هذا لا يعني أنه من ذرية الحسن المجتبى عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام: (... **وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن ولقبه النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق مع علي وشيعته، فعند ذلك خروج قائمنا عليه السلام**...) [١].

بل صرَّح الإمام الصادق عليه السلام بأنه من ذرية الحسين عليه السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **والنفس الزكية من ولد الحسين**...) [٢]. فهل نصدق الإمام الصادق عليه السلام أم نصدقكم ؟!

من الآن سوف أترك عدَّ عثرات الصرخي؛ لأنها كثيرة، وسيشغلنا تعدادها.

النقطة الثالثة:

يلاحظ القارئ الكريم أنّ الصرخي يؤكد على أنّ اسم السيد أحمد الحسن عليه السلام هو (أحمد إسماعيل كاطع)، وقد بينت فيما سبق أنّ هذه كذبة وانحطاط أخلاقي، ولكنها شنشنة أعرفها من أخزم.

١- كمال الدين: ص٣٣ – ٣٤.
٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥٢ ص٢٢٢ – ٢٢٣.

فهل يقبل الصرخي مثلاً أن نسميه (الصخري) ؟

جدع الله أنوف من لا حياء لهم.

* * *

(٣)

قال الصرخي في التعليق رقم ٢: (أقول: قوله أول مهدي بعد الإمام القائم عليه السلام أحد أسمائه (أحمد) وهو أول المؤمنين يؤكد الرواية الأنفة الذكر والتي تنص على أن أولهم من البصرة وهو أول الأنصار للإمام المهدي عليه السلام. وأيضاً تؤكد الرواية الثانية التي تنص على أن من أول أنصار الإمام عليه السلام من البصرة واسمه أحمد، فما المانع من أن يكون أحمد الحسن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام ورسوله من بعد ما علمنا أن اسمه أحمد وأنه من أهالي البصرة).

أقول: الصرخي هنا جعل الكلام أعلاه من تعاليقه وعنونه بـــ [التعليق (٢)]، ولكن المصيبة أنّ هذا الكلام هو عين كلامي في (البلاغ المبين) نصاً حرفياً، فهل هذا سرقة أم كذبة أم مزحة سمجة ؟!

شر البلية ما يضحك، ولله في خلقه شؤون !

* * *

(٤)

في التعليق الثالث يذكر عدة نقاط، سوف أذكرها بالترتيب مع الرد على كل واحدة منها:

قال الصرخي في التعليق رقم ٣ – ١: (أقول يمكن مناقشة ذلك:

١- في الرواية التي تذكر أن أول أنصار الإمام من البصرة وهو أحمد ليس في الرواية دلالة ظاهرة للانطباق على الشخص المدعو أحمد إسماعيل كاطع مدعي اليماني الموعود، فمن الممكن أن يدعي الكثير ممن اسمه أحمد وهو من سكنة البصرة فلو رجعنا إلى زمن الغيبة الصغرى وعند تعيين الإمام عليه السلام لأحد سفرائه فإنه يخرج منه عهداً خطياً موقع منه باسم السفير المعين وفي حينها يخرج من يدعي السفارة كذباً وزوراً فيفسقه الإمام عليه السلام لأنها دعوة بلا دليل ويبقى الدليل مع صاحب التوقيع الشريف وبهذا حارب الإمام كل منحرف وضال وقطع دابر الكذب والانحراف والضلال ودعوتك من هذا القبيل فهل لديك دليل على شهادة الإمام عليه السلام لك أو شهادة أحد المبايعين معك من الثقات الذي لا خدش في وثاقتهم.

فالروايات تشير إلى أن الإمام عليه السلام يظهر فيأتي إليه أنصاره إلى مكة فأول من يبايع جبرائيل عليه السلام ثم يأتيه أنصاره واحداً بعد واحد فأول المؤمنين في الرواية الذي اسمه أحمد تتعدد مصاديقه ولا يمكن حصره في شخص إلا بذكر قرينة تدل على ذلك فما هي قرينتك التي حصرت بها شخصك واعتبرته المصداق الوحيد).

أقول: الرد في نقاط:

١- قوله: (في الرواية التي تذكر أن أول أنصار الإمام من البصرة وهو أحمد ليس في الرواية دلالة ظاهرة للانطباق على الشخص المدعو أحمد اسماعيل كاطع مدعي اليماني الموعود فمن الممكن أن يدعي الكثير ممن اسمه أحمد وهو من سكنة البصرة).

يرد عليه:

إننا لم نقل مجرد ذكر اسم (أحمد) في أصحاب الإمام المهدي عليه السلام الذين هم من البصرة، دليل على أنه هو الإمام أحمد الحسن عليه السلام، بل أصل الدليل هو وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته، والتي نص فيها على اسم المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ووصفه بأنه (أول المؤمنين)، وقد بيَّنا بأنّ صفة أول المؤمنين لا يمكن أن يراد منها غير الإيمان بالإمام

المهدي عليه السلام في عصر الظهور المبارك، أي إنّ المهدي الأول (أحمد) هو أول سابق إلى التصديق بالإمام المهدي عليه السلام ونصرته، كما كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوصف بأنه (أول المؤمنين)؛ لأنه سبق الجميع بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته فكان وصيه وخليفته ويمانيه، ولا يتوقع هذا السبق إلا أن يكون موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإلا إن لم يكن موجوداً قبل القيام، فسيكون أول المؤمنين هو أحد الثلاثمائة والثلاثة عشر، وليس وصيه (أحمد).

إذن، فـــ (أحمد) هو أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام، وهذا يعني بالضرورة أنه أول الثلاثمائة والثلاثة عشر. ولتكن هذه المقدمة الأولى.

والمقدمة الثانية هي أنّ الإمام علي عليه السلام روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام من البصرة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أولهم من البصرة، وآخرهم من اليمامة**) [1].

ومن المقدمة الأولى والثانية نعرف أنّ أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام هو من البصرة، وهو (أحمد) وصي وابن الإمام المهدي عليه السلام.

وما تقدم مؤيد برواية أخرى تبين أنّ أحد أنصار البصرة اسمه أحمد:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **ومن البصرة عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد مليح**[2] [3]، **وحماد بن جابر**...) [1].

١- الملاحم والفتن - للسيد ابن طاووس: ص٢٨٩.
٢- اختلفت النسخ في هذا الاسم، فمنها يذكر (وأحمد ومليح)، ومنها يذكر (أحمد بن مليح) ومنها يذكر (أحمد مليح).
٣- وحتى لو كان هذا الاسم بلفظ (أحمد مليح) أو (أحمد بن مليح) فلا إشكال، لأن (مليح) صفة وتعني الحسن، فيكون المعنى (أحمد الحسن) أو (أحمد بن الحسن)، وهذا جائز من باب التعمية والتمويه للحفاظ على هذا السر وصاحبه، وقد روي أن (المليح) اسم أو صفة للنبي محمد صلى الله عليه وآله، كما في تحية الملك جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله: (فقال جبرئيل : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا طه : السلام عليك يا أيها المدثر ، السلام عليك يا أيها المليح ...) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥١.
فقد يكون ذكر مليح من باب الإشارة إلى أن (أحمد) من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله.

إذن، أحمد الذي هو أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام والذي من البصرة؛ هو الوصي (أحمد) ابن الإمام المهدي عليه السلام وأول المؤمنين به، المذكور بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وبهذا يتضح تطابق الروايات في تحديد أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالاسم والبلد والصفات، ويبقى قول الصرخي مجرد عناد مقيت.

٢- قوله: (فلو رجعنا إلى زمن الغيبة الصغرى وعند تعيين الإمام عليه السلام لأحد سفرائه فإنه يخرج منه عهداً خطياً موقع منه باسم السفير المعين وفي حينها يخرج من يدعي السفارة كذباً وزوراً فيفسقه الإمام عليه السلام لأنها دعوة بلا دليل ويبقى الدليل مع صاحب التوقيع الشريف وبهذا حارب الإمام كل منحرف وضال وقطع دابر الكذب والانحراف والضلال ودعوتك من هذا القبيل فهل لديك دليل على شهادة الإمام عليه السلام لك أو شهادة أحد المبايعين معك من الثقات الذي لا خدش في وثاقتهم).

أقول:

أ- كلامك ليس دقيقاً في تعيين السفراء الأربعة، فالتاريخ يخبرنا بأنّ السفير الأول عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد خرج بحقهما تنصيب مباشر من الإمام المهدي عليه السلام، ولكن التاريخ لا يخبرنا بأنّ السفير الثالث الحسين بن روح والسفير الرابع علي بن محمد السمري قد خرج بحقهما توقيع في تنصيبهما أول سفارتهما، فهل هما بميزانكم ليسا سفيرين للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنك اشترطت السفارة بخروج التوقيع من الإمام المهدي عليه السلام، والمشروط عدم عند عدم شرطه، كما يقال.

وهذا هو قولك المتقدم: (فلو رجعنا إلى زمن الغيبة الصغرى وعند تعيين الإمام عليه السلام لأحد سفرائه فإنه يخرج منه عهداً خطياً موقع منه باسم السفير المعين).

وأيضاً قد تكون صفة (مليح) إشارة إلى حسن سيرة وعدل واستقامة أول الأنصار أحمد. ونحن يكفينا أي تأويل ليوافق ماء جاء في وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وغيرها من الروايات، التي تؤكد حقيقة وجود وصي وابن للإمام المهدي عليه السلام قبل القيام المقدس.

١- بشارة الإسلام: ص٢٥٨، تحقيق داود الميرصابري، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٠هـ.

لاحظ القيود في كلامك: (عند تعيين الإمام عليه السلام لأحد سفرائه)، (يخرج منه)، (عهداً)، (خطياً)، (موقع منه باسم السفير المعين).

فالسفير الثالث الحسين بن روح عليه السلام عمدة ابتداء سفارته هو نص السفير الثاني عليه بأمر الإمام المهدي عليه السلام، ولكن لم ينقل لنا التاريخ توقيعاً خطياً صريحاً في تنصيبه للسفارة، كما زعم الصرخي.

وكذلك السفير الرابع علي بن محمد السمري عليه السلام ثبتت سفارته بنص السفير الثالث، و لم ينقل لنا التاريخ توقيعاً خطياً في تنصيبه باسمه، وقد نص على ذلك الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله) في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام الجزء الأول [١].

ولا أقصد بما تقدم من كلامي التشكيك بسفارة أحد من السفراء الأربعة، بل عقيدتي بهم أنهم السفراء والأبواب المؤتمنون المتقون الأبرار على ذلك أحيا وعليه أموت إن شاء الله، إنما كان كلامي عن عدم دقة كلام الصرخي في قوله بأنّ السفراء الأربعة ثبتت سفارتهم بتوقيع خطي، بل سفارتهم إما بتوقيع خطي أو بنص السفير السابق على اللاحق بأمر الإمام المهدي عليه السلام، وبه يتبين عدم دقة الصرخيين وعجلتهم كصاحبهم.

ب- لا يقاس حال السفراء الأربعة على حال الإمام أحمد الحسن عليه السلام، فالسفراء الأربعة كانت فترتهم متصلة بفترة وجود الإمام العسكري عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام دون انقطاع، فالسفير الأول والثاني تم تنصيبهم في حياة الحسن العسكري عليه السلام، والسفير الثالث تم تنصيبه عن طريق السفير الثالث مباشرة، وهكذا الرابع، فلا يوجد فاصل زمني في توليهم للنيابة، ولذلك كان التنصيب بوصية السابق باللاحق؛ لأن السابق مقطوع باتصاله بالناحية المقدسة، فيكون كلامه حجة قطعية في التنصيب، وإن أخرج توقيعاً عن الإمام عليه السلام فلا يتطرق الشك إليه من قبل الشيعة الموالين.

١- تاريخ الغيبة الصغرى: ص٣٤٤، دار القارئ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

وهذا الأمر مفقود الآن، فلا يوجد سفير حي ظاهر ثابت السفارة، حتى تطالب الإمام أحمد الحسن عليه السلام بوصية منه أو توقيع خطي، إذن فقياس حال السفراء الأربعة على حال الإمام أحمد الحسن عليه السلام هو قياس مع الفارق، وهو ممنوع كما لا يخفى.

ج- بملاحظة النقطتين السابقتين يتبين أنه لابد من طريق لإثبات دعوى من يدعي الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام، وهذه الطريقة غير خاضعة للأهواء والتخرصات العوجاء، فاليماني مثلاً يظهر ويخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهو أهدى الرايات وصاحب دعوى، بل يتضح من الروايات أنه حجة مفروض الطاعة، فكيف يثبت دعواه هذه ؟

هل مثلاً يشترط أن يخرج الإمام المهدي عليه السلام إلى جميع الناس ويقول لهم هذا اليماني فلان بن فلان هو رسولي والنائب عني فاتبعوه ؟!

وعندها ستقولون للإمام المهدي عليه السلام أثبت لنا أولاً أنك الحجة بن الحسن عليه السلام ومن ثم نصب علينا من تشاء !

وينتقل الأمر من إثبات نيابة اليماني إلى إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام، وستكثر الطلبات والشروط، وكل فرقة تطلب ما تريد، وعندها سيكون الإمام المهدي عليه السلام ظاهر قبل ظهوره، بل سيصل الأمر إلى هدر دمه والحكم عليه بأنّه إنسان مدعي ضال ومنحرف ويريد تفرقة الأمة أو المذهب (وحاشاه) !

إذن، فلابد من طريق معرفي لتشخيص الصادق من الكاذب من المدعين، وهذا الدليل لابد أن يكون نابعاً من القرآن والسنة الثابتة، وهو سنة جارية في التالين كما جرت في الأولين، وهو (قانون معرفة الحجة)، وبما أنّ اليماني حجة ومفروض الطاعة؛ إذن لابد أن يخضع لهذا القانون الإلهي [1].

د- ليس الأنصار فقط شهدوا بصدق الإمام أحمد الحسن عليه السلام، بل شهد له الله تعالى، وشهد له محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام، وكفى بالله شهيداً، وسيأتي أيضاً التطرق لذلك.

١- لمعرفة تفاصيل قانون معرفة الحجة يراجع كتاب إضاءات من دعوات المرسلين ج٣ ق٢.

٣- قوله: (فالروايات تشير إلى أن الإمام عليه السلام يظهر فيأتي إليه أنصاره إلى مكة فأول من يبايع جبرائيل عليه السلام ثم يأتيه أنصاره واحداً بعد واحد فأول المؤمنين في الرواية الذي اسمه أحمد تتعدد مصاديقه ولا يمكن حصره في شخص إلا بذكر قرينة تدل على ذلك فما هي قرينتك التي حصرت بها شخصك واعتبرته المصداق الوحيد).

أقول:

أ- البيعة تختلف عن الإيمان، بل هي متأخرة عن الإيمان، فالرسول محمد صلى الله عليه وآله مثلاً قد تَمَّت بيعته من قبل المسلمين، بعد إيمانهم به كنبي رسول، فهل هذا يعني أنهم قبل البيعة غير مؤمنين؟!

فلا أدري كيف يمكن أن يفكر شخص يدَّعِي العلم بهذه الطريقة السطحية التي تفتقر إلى أبسط مقومات البحث العلمي !

ب- إن اعتبرتَ أن جبرائيل هو السابق إلى الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام لأن الرواية تقول أنه أول المبايعين في مكة، فهذا يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ليس أول المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأن جبرائيل عليه السلام هو من نقل أول الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أول المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله وليس علي بن أبي طالب عليه السلام، بل الأمر هنا آكد؛ لأن الرواية قالت عن جبرائيل أنه أول من يبايع المهدي عليه السلام في مكة و لم تقل أول من آمن، بينما هنا أكيد أنّ جبرائيل سبق علياً بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله في هذا العالم الدنيوي.

إذن، فـــ (أول المؤمنين) يُرَاد به من البشر المكلفين، والنقض ببيعة جبرائيل عليه السلام في مكة، مجرد جهل وعناد.

ج- بيعة الأنصار للإمام المهدي عليه السلام في مكة متأخرة عن إيمانهم أو إيمان أكثرهم أو بعضهم على أقل تقدير؛ لأن اليماني هو من يعد الأنصار قبل قيام القائم عليه السلام بمكة، وهو صاحب دعوة كما تنص رواية الباقر عليه السلام، وهو صاحب الجيش العقائدي الذي سيحارب السفياني وينقذ الناس من شرِّه، وهو صاحب أهدى الرايات، وعلى أقل تقدير نقول إن

هناك مؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور قبل قيامه في مكة، وأقصد بالمؤمنين هم من آمنوا بالإمام المهدي عليه السلام حقاً، لا كإيمان عامة من يدَّعون التشيُّع بالإمام المهدي عليه السلام، ومع ذلك يحاربون الإمام المهدي عليه السلام وينكرونه، ويزعمون أنه مدَّعٍ ضال (وحاشاه).

وعندنا روايات تنص على أنّ هناك مؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه بمكة:

منها:

عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) أنه قال: (**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب** – وأومى بيده إلى ناحية ذي طوى – **حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ها هنا ؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي تليها...**) [1].

فالرواية أعلاه تنص على أنّ للقائم عليه السلام أصحاباً قبل خروجه، ويختار منهم المولى أربعين رجلاً لملاقاة القائم عليه السلام، وهؤلاء الأصحاب أكيداً هم مؤمنون بالقائم عليه السلام.

ومنها:

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طوي لإلى أن قال: (**يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم، إنّ أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وانا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه**

١- الغيبة للنعماني: ص١٨٧.

فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام ...) [١].

وهذه الرواية تصرح بأنّ هناك مؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه بمكة، وقبل قتل النفس الزكية.

ومنها:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم**) [٢].

ولا يخفى أنّ الرواية تنص على أن هناك اثني عشر رجلاً كلهم يجمع على أنهم قد رأوا الإمام المهدي عليه السلام، فيكذبهم الناس.

إذن، فهناك مؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور وقبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة، ويكون المهدي الأول (أحمد) أولهم وأسبقهم وقائدهم.

د- ومما تقدَّم يتضح عدم التعدُّد لشخصية (أول المؤمنين)، والتعدُّد ربما يوجد في خيال المعاندين والحاسدين، ثم إن من وصفه بـــ (أول المؤمنين) هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس نحن، فلا يمكن أن يكون هناك شخص غير وصي الإمام المهدي عليه السلام (أحمد) ينطبق عليه أنه (أول المؤمنين)، أي إنه أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام الثلاثمائة والثلاثة عشر، وقد عرفنا أيضاً أنه من البصرة تحديداً.

قال الصرخي في التعليق رقم ٣ -٢: (نلاحظ في الرواية، ذكرت عدة أسماء، اسمان منها ذكر اسم الشخص واسم الأب والجد وهما (عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد وحماد بن جابر) وذكر اسمان مجردان من ذلك وهما (أحمد ومليح) والمدعي التقط اسم أحمد لأنه من

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٠٧.
٢- الغيبة للنعماني: ص٢٨٥.

الممكن أن يدعي أي شخص أن اسمه أحمد ذلك المدعي خاصة وهو لم يذكر اسم الأب معه وهذا دليل على المكر والخداع والتضليل...).

أقول:

لقد بينت أنّ أحمد الذي من البصرة والذي هو أول الثلاثمائة والثلاثة عشر، هو بعينه وصي الإمام المهدي عليه السلام (أحمد) الموصوف بأنه (أول المؤمنين) أي أول الثلاثمائة والثلاثة عشر، وبذلك يتبين من هو صاحب المكر والخداع والتضليل.

قال الصرخي في التعليق رقم ٣ – ٣: (إن ما ذكره وسماه بوصية من الرسول صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام في مورد الرواية: (يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً إلى ..... وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه محمد المستحفظ فذلك اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهدين له ثلاث أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين)، وهنا نقول:

– إن الرواية تقول يكون بعدي (اثنا عشر) إماماً ومن بعدهم (اثنا عشر) مهدياً أي إنها تشير على أنّ بعد الرسول صلى الله عليه وآله (اثنا عشر) إماماً، أي إن القيام بالإمامة تتحقق فعليتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بقرينة (بعدي) أي بعد دور الرسول صلى الله عليه وآله وتكليف الرسول صلى الله عليه وآله بالرسالة وهو حي يقوم بالأمر والنهي والكلام لعلي وعلي عليه السلام حاضر فلو كان للإمام علي عليه السلام الحق بممارسة دور الإمامة بحضور الرسول صلى الله عليه وآله بتكليف مستقل كإمام ووصي وقائد لأمكن استفادة دلالة الرواية للمدعي بأن له تكليف في حياة الإمام المهدي عليه السلام وهو ابنه وقد أرسله إلى الناس ولكن الرواية تدل على أنه لا تكليف ولا قيام بالأمر إلا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله).

أقول:

١- ومن قال لك بأنّ الإمام علي عليه السلام كان إماماً على نحو الاستقلال قبل وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن قال لك بأننا نقول بأنّ المهدي الأول أحمد إمام على نحو الاستقلال قبل وفاة أبيه الإمام المهدي عليه السلام ؟!

٢- ولكن قولنا بعدم ممارسة الإمام علي عليه السلام للإمامة على نحو الاستقلال قبل وفاة الرسول عليهم السلام، لا يعني أنه لا تكليف للإمام علي عليه السلام في حياة الرسول عليهم السلام، أو لا يوصف الإمام علي عليه السلام بـــ (الإمام) و (الوصي) في حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله، والجمع بين الأمرين وهم وجهل محض.

فهناك فرق بين اتصاف الشخص بـــ (الإمامة أو الوصاية)، وبين ممارسة الإمامة على نحو الاستقلال، فعلي بن أبي طالب عليه السلام كان إماماً ووصياً في حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله، ولكنه لم يمارس مهام الإمامة على نحو الاستقلال إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وأؤكد على قيد (على نحو الاستقلال)، حتى لا يغفل القارئ عن ذلك.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: (**لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعاني، فلما دخلت عليه قال لي: يا علي، أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، وليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله. يا علي، المنكر لولايتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي؛ لأنك مني وأنا منك، ثم أدناني فأسر إليّ ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب**) [1].

فلاحظ قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (**أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي**)، فعلي عليه السلام وصي وخليفة ليس بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله حسب، بل حتى في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في علي عليه السلام: (... **وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي،**

١- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٦٥٢.

وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة...) [١]. وهذا الحديث هو نفس معنى الحديث السابق.

وعن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوه، وليوال وليه، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.** ثم قال عليه السلام: **من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار...)** [٢].

فلاحظ كيف يؤكد الرسول صلى الله عليه وآله على (فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي) في عدة أحاديث، نعم تبقى الإمامة على نحو الاستقلال لا تكون إلا بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

نعم، يبقى الإمام علي عليه السلام يمارس مهام الخلافة والوصاية في حياة النبي صلى الله عليه وآله في كل فترة يغيب فيها، كما تنص الرواية الآتية:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر ما يسرني بالواحدة منهن ما طلعت عليه الشمس، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلك تجاه منزلي في الجنة كما يتواجه الإخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله**) [٣].

١- الأمالي - للشيخ الصدوق: ص١٧٥.
٢- كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق: ص٢٦٠.
٣- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٤٣٠.

إذن، فكلام الصرخي غير دقيق كالعادة في أنّ الوصي والخليفة ليس له أي تكليف في حياة الحجة السابق، وهو مخالف للسنة المحمدية بل ومخالف حتى للقرآن الكريم، قال الله تعالى في قصة موسى وهارون (عليهما السلام): ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١].

ومنه نعرف أنّ هناك تكليفاً لهارون عليه السلام في حياة موسى عليه السلام، والقدر المتيقن من هذا التكليف هو وجوب طاعته في حال غيبة موسى عليه السلام كما في الآية الآتية:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢].فهنا هارون يمارس مهام الخلافة في غيبة موسى عليه السلام، ولذلك نجده يطلب طاعة الناس له في الآية الآتية:

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[٣]. فالقرآن والسنة ناطقان بصراحة أنّ للوصي تكليفاً في حياة الحجة الذي يسبقه، وما يخالف ذلك نضرب به عرض الجدار.

وهذا هو حال وصي الإمام المهدي عليه السلام (أحمد) مع أبيه الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

قال الصرخي في التعليق رقم ٣ – ٤: [وكذلك الرواية تذكر (ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً) وإن ضمير (هم) يعود إلى الاثني عشر إماماً وهم المعصومون عليهم السلام وإن تكليف الاثني عشر مهدياً هو بعد انتهاء دور الأئمة الاثني عشر بدليل عهد الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام فقال من بعدي ولا دور لعلي عليه السلام إلا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وبهذا يتعين أن يكون الدور للاثني عشر مهدياً هو بعد انتهاء دور الأئمة الاثني عشر إماماً وبالخصوص بعد وفاة الإمام القائم محمد بن الحسن العسكري المهدي الموعود عليه السلام].

١- طه: ٢٩ – ٣٢.
٢- الأعراف: ١٤٢.
٣- طه: ٩٠.

أقول:

١- تبين أنّ هناك دوراً للإمام علي عليه السلام في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وهذا ما يؤكده القرآن والسنة.

٢- وبما أن لأول الأئمة عليهم السلام دوراً في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، فلا مانع من وجود دور لأول المهديين في حياة الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ويبقى ممارسة المهديين لدور الإمامة على نحو الاستقلال لا يتحقق إلا بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام.

٣- الآن الإمام المهدي عليه السلام حي يرزق منذ أكثر من ألف سنة، ونحن لا نقول بأنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام الآن هو إمام مستقل، بل نقول إنه وصي ورسول ونائب للإمام المهدي عليه السلام، وهو محجوج بالإمام المهدي عليه السلام، ووجوب طاعته الآن هي طولية لا عرضية، بمعنى أنها في طول طاعة الإمام المهدي عليه السلام ومستمدة منه عليه السلام، لا أنها مستقلة عن الإمام المهدي عليه السلام، فتأملوا ولا تتكلموا بكلام تندموا عليه.

قال الصرخي في التعليق رقم ٣ - ٥: (وأما ما يدعيه المدعي بأنه مكلف من الإمام عليه السلام والإمام لم يظهر بعد، دعوى بلا دليل وقد سماهم الرسول صلى الله عليه وآله مهديين لأنهم يهدون الأمة على هدى وطريق ونهج قائم آل محمد الإمام المعصوم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ليتم الحفاظ على سلامة النهج الذي رسمه الإمام عليه السلام أما إنهم يدعون إلى نصرة قائم آل محمد لا دليل عليه في هذه الرواية وأما ذكر المهديين للإمام قبل ظهوره هو بدليل آخر ولا يمكن للمدعي استفادة الدلالة على دعوته من ذلك).

أقول:

١- بل كلامك الذي بلا دليل، فإنّ المهدي الأول (أحمد) نص النبي محمد صلى الله عليه وآله في وصيته على أنه (أول المؤمنين) أي أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور المقدس، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

٢- نعم، المهديون يهدون الأمة لهدى ونهج قائم آل محمد عليه السلام، ولكن من أين لك الدليل على حصر علة تسميتهم بـــ (المهديين) بذلك ؟!

فالأئمة الاثنا عشر جميعهم يوصفون بـــ (المهديين) أيضاً، كما نطقت الروايات بذلك[1]، وهم يهدون الأمة بعد وفاة رسول الله، ولكن هذا لا يعني أنّ أولهم وهو الإمام علي عليه السلام هدايته منحصرة بما بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، بل هو هادي قبل وبعد وفاة النبي محمد عليه السلام، وكذلك أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فهو هادي ومهدي قبل وبعد وفاة أبيه الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه الممهِّد لأبيه قبل قيامه، كما ثبت ذلك في عدة كتب من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

* * *

(٥)

قال الصرخي في التعليق رقم ٤ - ١: [إن الاستفادة من عبارة (وليسلمها الحسن إلى ابنه المستحفظ من آل محمد فذلك اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين) نستفيد من ظاهر الرواية، السياق العرفي وقانون المحاورة بين المخاطب والمتكلم وما يفهمه الناس من السياق فالمتكلم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والمخاطب هو علي وأهل بيته وخاتمهم عليهم السلام باعتباره المعني بعبارة (فليسلمها إلى أول المهديين) لأن المراد هو التكليف لكل إمام أن يسلم الأمر إلى إمام آخر معين فالحاضر يعين اللاحق إذا حضرته الوفاة وهذا يجري على الإمام المهدي عليه السلام إذا حضرته الوفاة أن يسلم إلى ابنه أول المهدين حسب الرواية المذكورة

١- عن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): (منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق يحيي الله تعالى به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون...) كمال الدين ص٣١٧.
وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: (منا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقى ستة ويصنع الله في السادس ما أحب)عيون أخبار الرضا: ج٢ص٦٩.

فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام بأنه إذا كان هناك إمامان فلا يقوم الثاني حتى يمضي الأول، إذن الثاني لا يصح قيامه إلا بعد رحيل الأول وعليه لا يصح أن يقوم المهدي الأول إلا بعد رحيل الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

وأن دعوى المدعي بأنه رسول الإمام ووصيه وهو ابنه وعهد إليه والإمام عليه السلام لم يظهر بعد فهي دعوى باطلة لا تستند إلى دليل أو حجة وإنما هو اقتناص للمعاني وإضلال للناس خدمة لأهدافه الخاصة].

أقول:

١- لم أجد ما نسبه الصرخي إلى الإمام الرضا عليه السلام وهو: (بأنه إذا كان هناك إمامان فلا يقوم الثاني حتى يمضي الأول)، فهذا النص غير موجود، فلماذا هذا التقوّل على آل محمد عليهم السلام، فقد روي اللعن لمن يكذِّب على آل محمد عليهم السلام.

٢- نعم، روي النص عن الإمام الصادق عليه السلام، وبهذا النص:

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كان علي بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث، وليس يهلك منا هالك حتى يرى من ولده من يعلم علمه، ولا تبقى الأرض بغير إمام تفزع إليه الأمة**. قلت: فيكون اثنان ؟ فقال: **لا، إلا واحدهما صامت ولا يتكلم حتى يمضي الأول**) [1]. والرواية صريحة بجواز اجتماع إمامين في زمن، فصفة (الإمامة) ثابتة لكليهما، نعم الرواية تنص أيضاً على أن أحدهما صامت لا يتكلم حتى يمضي الأول.

ولكن علينا أن نتأمل في معنى الصمت وعدم الكلام هنا ما معناه، هل هو يعني أن يكون الإمام الثاني أخرس لا يتكلم بشيء أبداً ما دام الإمام الأول موجوداً ؟! بحيث سائر الأمة لها بل يجب عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الحق وإبطال الباطل ... الخ، والوصي المعصوم محرَّم عليه ذلك ؟!

١- مختصر بصائر الدرجات - للحسن بن سليمان الحلي: ص٦٢.

طبعاً هذا الفهم السقيم لا يقبله عاقل، وهو مخالف لما ثبت في القرآن والسنة المحمدية والتاريخ الشاهد بكل وضوح بنطق الأوصياء في حياة مَن سبقهم مِن الحُجَج، بل لبعض الأوصياء أدوار جبارة في تعليم الأمة وهدايتها وتربيتها.

فيكون معنى هذه الرواية ومثيلاتها أنّ الإمام اللاحق لا يتكلم على نحو الاستقلال إلا بعد مضي الإمام السابق، أي لا يقوم بمهام الإمامة والخلافة على نحو الاستقلال إلا بعد مضي الإمام السابق، وأما أن يتكلم وينطق بدون هذا العنوان أي أن ينطق وهو محجوج بِمَن سبقه فهذا جائز بل واجب في بعض الموارد على جميع الأمة فكيف بالوصي المعصوم ؟!

بل أثبتنا فيما تقدم أنّ الإمام اللاحق يكون هو الخليفة والإمام في حال غيبة الإمام السابق، كما هو الحال في غيبة نبي الله موسى وخلافة هارون عليه السلام له، كما نطق به القرآن الكريم: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[1].

وكحال إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في حال غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لعلي عليه السلام: (**وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة**) [2].

ومما تقدّم يتضح أنّ المنع عن الكلام هو إذا كان الإمامان ظاهِرَين في مكان واحد، فلابد أن يكون اللاحق محجوجاً ومأموماً بالسابق، لا أن يكون اللاحق أخرساً مكموم الفم لا يتكلم ! كما يتوهم من لا دراية له.

واتضح أيضاً أنّ الإمام اللاحق يكون إماماً وحجة غير محجوج بأحد من الأمة في حال غيبة الإمام السابق، ويمارس مهام الإمام الغائب حتى يحضر.

بل صرَّحت بعض الروايات بممارسة الإمام السابق لبعض مهام الإمامة في حياة الإمام السابق بإذنه، كإحالة أمير المؤمنين عليه السلام بعض مَن يسأله إلى ابنه الحسن عليه السلام، ويجيب

١- الأعراف: ١٤٢.
٢- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٤٣٠.

الحسن عليه السلام بحضور أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكإحالة الحسن العسكري عليه السلام بعض من يسأله إلى ابنه محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، ومن المعلوم أنّ إجابة أسئلة الأمة من مهام الإمام والخليفة الأصل.

نعم، يبقى من الأدب أن لا يتكلم الوصي في مجلس إمامه بدون إذنه، كما يصرح بذلك الإمام الباقر عليه السلام في الرواية الآتية: (... **وإن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم...**) [1].

والرواية كما لا يخفى واضحة الدلالة على أنّ الحسين عليه السلام يتكلم عندما يقوم أخوه الحسن عن المجلس، ويسكت إن حضر.

٣- تبيّن مما سبق أنّ الصرخي لا يميز بين وجود وحياة الوصي كحجة وإمام في حياة أبيه وبين استلامه مهام الإمامة على نحو الاستقلال بعد أبيه، ويريد أن ينفي الأول بالثاني، هكذا خلطاً للحابل بالنابل، أي إنه يقول بما أنّ الإمام اللاحق لا يقوم بأعباء الإمامة إلا بعد وفاة الإمام السابق، إذن فهذا يستلزم عدم وجود اللاحق في حياة السابق كوصي وإمام وحجة ! وهذا فهم سقيم وعدم تمييز بين الواضحات، فكل الأنبياء والأئمة عليهم السلام كان أوصياؤهم موجودين في حياتهم، ولكن لا يمارسون الإمامة على نحو الاستقلال إلا بعد وفاة من سبقهم من الأنبياء أو الأئمة، بل بعضهم مارس مهام الإمامة والخلافة في حياة من سبقهم بإذنهم أو حال غيابهم كما تقدم بيانه، بل إن في حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله كان هناك ثلاثة أئمة، هم: أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، وكذلك في حياة أمير المؤمنين عليه السلام كان هناك ثلاثة أئمة هم: الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والسجاد عليه السلام.

وهاكم هذه الرواية التي هي جوهرة من جواهر آل محمد عليهم السلام:

الكليني في الكافي: بسنده عن يزيد الكناسي، قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى ابن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة [ا] لله على أهل زمانه ؟ فقال: **كان يومئذٍ نبياً حجة [ا] لله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال:** ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ

١- الكافي: ج١ص٢٩٠ – ٢٩١.

وَجَعَلَنِي نَبِيّاً *وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾!!

قلت: فكان يومئذٍ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال: **كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضيت له سنتان، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بسنتين، ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض.** فقلت: جعلت فداك، أكان علي عليه السلام حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: **نعم، يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته.** قلت: وكانت طاعة علي عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ؟ فقال: **نعم، ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام حكيماً عالماً)** [1].

فالرواية تثبت التالي:

أ- وجود حجتين في زمن واحد وهما زكريا عليه السلام وعيسى عليه السلام، فزكريا عليه السلام كان هو الحجة على الناس، وعندما تكلم عيسى عليه السلام في المهد كان كلامه حجة على الناس رغم وجود نبي الله زكريا عليه السلام، وبعد صمت عيسى عليه السلام كان زكريا عليه السلام هو الحجة على الناس.

١- الكافي - للكليني: ج ١ ص٣٨٢ – ٣٨٣.

ب- ثم بعد موت زكريا عليه السلام أصبح الحجة على الناس ابنه يحيى عليه السلام، وعندما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين كان حجة على يحيى عليه السلام وعلى جميع الناس.

ج- هناك فرق بين الحجة غير المرسل وبين الحجة المرسل، فكل مرسل حجة ولا عكس، فقد يكون الحجة موجوداً ولكنه ليس مرسلاً وغير مكلف بممارسة مهام الإمامة، لاحظ هذا الجزء من الرواية السابقة: (أكان عيسى ابن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة [ا] لله على أهل زمانه ؟ فقال: **كان يومئذٍ نبياً حجة [ا] لله غير مرسل**). وهذا ينطبق على الإمام اللاحق في حياة السابق، كما في النقطة الآتية.

د- الرواية تصرح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان حجة مفروض الطاعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنه صمت لوجود رسول الله صلى الله عليه وآله، لاحظ هذا الجزء من الرواية السابقة: (فقلت: جعلت فداك أكان علي عليه السلام حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: **نعم، يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته**. قلت: وكانت طاعة علي عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ؟ فقال: **نعم، ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام حكيماً عالماً**).

فالإمام علي عليه السلام حجة لله على الناس ومفروض الطاعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنه غير مرسل لممارسة مهام الإمامة على نحو الاستقلال، ويبدأ إرساله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقصد بالإرسال هنا هو الإرسال من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وليس من الله مباشرة كإرسال الأنبياء الرسل عليهم السلام.

٤- اتضح لكل ذي عينين أنّ كلام الصرخي جهل محض، وخارج عن موضوعنا أصلاً؛ لأننا لا نقول بأنّ السيد أحمد الحسن عليه السلام الآن حجة وإمام ناطق على نحو الاستقلال، بل نقول إنه حجة وإمام ناطق بإذن أبيه الإمام المهدي عليه السلام وحال غيبته، وقد تقدم أنّ هذا لا إشكال فيه أبداً، والإشكال والاعوجاج في عقل من يعترض عليه.

* * *

(٦)

قال الصرخي في التعليق رقم ٥: [إن عبارة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المهديين يمكن مناقشتها لبيان دلالتها على غير ما يدعيه المدعي أحمد إسماعيل كاطع بل ولا يمكن استفادته للدلالة عليه بوجوه:

أولاً: أن يكون اسم المهدي الأول إما عبد الله أو أحمد حسب ما ورد في الرواية (هو عبد الله وأحمد) أو المهدي وهو الاسم الثالث فقول الرسول له اسم كاسمي أحمد أو محمد يصح انطباقه على اسم المدعي أحمد إسماعيل كاطع، وأما قول (واسم أبي) فأبو رسول الله صلى الله عليه وآله هو (عبد الله) فكيف يطابق اسم المدعي وهو ليس عبد الله وليس أبوه عبد الله بل أبوه إسماعيل كاطع وإن قال إن عبد الله هو إشارة إلى العبودية لله فهذا ليس اسماً وهو الاسم الثاني له وأن ادعى مطابقته على جميع العباد وهو منهم فما هو الدليل بحصره به دون غيره كما فعل في بعض موارد أدلة دعوته بأن سمى نفسه القائم وصي ورسول الإمام والإمام هو المهدي علماً أن القائم والمهدي هما اسمان للإمام عليه السلام فهناك شمل نفسه بمورد العموم وهنا خصص لنفسه باسم القائم. فتأمل.

ثانياً: (وهو أول المؤمنين) فإن أول المؤمنين لا تنحصر دلالتها بأنه أول من آمن وهل هناك من يشهد له بذلك من والده الإمام كما يدعي أو من المؤمنين كما وردت الشهادة لعلي عليه السلام بأنه أول المؤمنين من الرجال وخديجة من النساء فلا يوجد دليل قطعي نقطع به على صدق مدعاك وأما قولك لنفسك فهو دليل ظني لا يكتسب حجيته إلا بإمضاء من الشارع المقدس ومن أين تأتي لنا بهذا ؟ وإن سلمنا بصدق مدعاك فهو مجرد احتمال.

والاحتمال الآخر وهو أن أول المؤمنين هو ليس أول من آمن وإنما هو أول من يحكم من المؤمنين من الاثني عشر مهدياً بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فعلي عليه السلام أول المؤمنين والحسن عليه السلام ثاني المؤمنين والحسين عليه السلام ثالث المؤمنين وهكذا بالترتب الطولي

للإمامة والقيادة والخلافة وليس بالسبق الزمني للإيمان وبورود الاحتمالين يكون الأمر مجملاً وبالتالي يبطل الاستدلال إن لم نقل بأن الاحتمال الثاني هو الأرجح عقلاً.

ثالثاً: إن الروايات تشير إلى أن أول من يبايع الإمام عليه السلام هو جبرائيل عليه السلام ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر، واحداً بعد واحد يأتون كقزع الخريف الواحد والاثنان والثلاثة من كل قبيلة وهم من الناس ولا يوجد دليل على أن أولاد الإمام عليه السلام من ضمنهم فهم ممن محصوا ونجحوا في الاختبارات الإلهية في عصر الغيبة حسب تحقيق السيد الصدر الثاني (قدس سره) في موسوعته.

فإن قلت إن أولاد الإمام عليه السلام ليسوا من الثلاثمائة والثلاثة عشر فهذا خلاف ظاهر الرواية بأن أول المؤمنين هو منهم أي من (٣١٣) الناجحين في التمحيص في عصر الغيبة وهو يبطل مدعاك بأنك معصوم وابن الإمام المعصوم الذي حباك الله بالوصية كيف تخضع للاختبارات الإلهية.

وإن قلت إن أولاد الإمام من (٣١٣) فهذا لا دليل عليه وهو ما لا يقبله العقل والمنطق لأن من يتربى بأحضان المعصوم وهو معصوم فهو متكامل الشخصية علمياً وروحياً ولا يحتاج إلى الامتحان ليتكامل ليستحق منصب القيادة بعد أبيه].

ويرد عليه:

أولاً: قوله: (إن عبارة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المهديين يمكن مناقشتها لبيان دلالتها على غير ما يدعيه المدعي أحمد إسماعيل كاطع بل ولا يمكن استفادته للدلالة عليه بوجوه:

أولاً: أن يكون اسم المهدي الأول إما عبد الله أو أحمد حسب ما ورد في الرواية (هو عبد الله وأحمد) أو المهدي وهو الاسم الثالث فقول الرسول له اسم كاسمي أحمد أو محمد يصح انطباقه على اسم المدعي أحمد إسماعيل كاطع وأما قول (واسم أبي) فأبو رسول الله صلى الله عليه وآله هو

(عبد الله) فكيف يطابق اسم المدعي وهو ليس عبد الله وليس أبوه عبد الله بل أبوه إسماعيل كاطع).

أقول:

١- إنّ الصرخي وأتباعه بسبب سطحيتهم وعدم إطلاعهم على أبسط الأمور، يقعون على رؤوسهم من أول خطوة، ويفتضحون بجهلهم المخجل، والمصيبة أنهم يحسبون أنفسهم على علم، وهذا هو الجهل المركب بعينه – أعاذنا الله تعالى –، وفي مواقف كثيرة يكون كلامهم مثيراً للضحك، وشر البلية ما يُضحِك.

٢- المهدي الأول (أحمد) ابن الإمام المهدي عليه السلام، لا يشترط أن يكون مشهوراً ومعروفاً بأسمائه الثلاثة (أحمد، عبد الله، المهدي) قبل ظهوره أو عند ابتداء دعوته، بل يكفي أن يكون معروفاً بأحدها أو أولاها بالاسمية، وبقية الأسماء تعرف من بعد ذلك من خلال وظيفته وسيرته وما حباه الله تعالى به.

فالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان مبشراً به بوصايا الأنبياء وكتبهم بعدة أسماء، ولم يكن مشهوراً قبل إرساله إلا بـــ (محمد)، فهل هذا يعني أنه ليس هو من بشَّر به الأنبياء والمرسلون عليهم السلام لأنه لم يكن مشهوراً أو معروفاً بكل هذه الأسماء ؟!!

فقد روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة [1] أنّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر اسماً في وصية نبي الله عيسى عليه السلام وكتبه، وهي: (محمد وعبد الله ويس والفاتح والخاتم والحاشر والعاقب والماحي والقائد ونبي الله وصفي الله وحبيب الله)، فهل كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معروفاً عند قومه بعبد الله أو يس أو الفاتح أو الحاشر ... أو نبي الله أو حبيب الله، أم أنّ هذه الأسماء والصفات ثبتت له بعد إثبات نبوته ومعرفة سيرته وما حباه الله به من الكرامة ؟

فجوابكم عن هذا هو عين جوابنا عن أسماء المهدي الأول (أحمد) المبشَّر به بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته.

١- الغيبة: الباب الرابع ح٩ ص٧٩ – ٨٠.

ثانياً: قوله: (وإن قال إن عبد الله هو إشارة إلى العبودية لله فهذا ليس اسماً وهو الاسم الثاني له وأن ادعى مطابقته على جميع العباد وهو منهم فما هو الدليل بحصره به دون غيره كما فعل في بعض موارد أدلة دعوته بأن سمى نفسه القائم وصي ورسول الإمام والإمام هو المهدي علماً أن القائم والمهدي هما اسمان للإمام عليه السلام فهناك شمل نفسه بمورد العموم وهنا خصص لنفسه باسم القائم. فتأمل).

أقول:

١- أكيد أنّ كل اسم لحجج الله تعالى منبثق عن حقيقة راسخة فيهم أو كمال من كمالاتهم أو مناسبة شرفهم الله بها، ولا تكون أسماؤهم اعتباطية كما يتفق لكثير من عامة الناس، فاسم (عبد الله) ناشئ من العبودية لله تعالى، كما هو حال النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقد نص القرآن الكريم على تسميته بعبد الله: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾[١].

٢- أما قولك بأن (عبد الله) ليس اسماً ! فهذا من سوء طالعك، ألا تعلم أنّ الصفات يطلق عليها أسماء أيضاً وخصوصاً إذا اندك بها صاحبها واندكت به، أي إذا لوحظت مع اتصاف الذات بها، أي ذات الشخص الموصوف بها، فـ (العلم) بما هو هو صفة، ولكن إن نسبنا هذه الصفة الى شخص ما نقول مثلاً (محمد العالم) فيكون لفظ العالم اسماً لا مجرد صفة. ثم ألم يطرق سمعك أنّ (عبد الله) من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وآله، فهل نكذب الله تعالى ووصايا وبشارات الأنبياء ونصدقك أنت ؟! ولماذا ؟! هل لأنك حجة الإسلام والمسلمين مثلاً ؟! فعلاً هزلت والله .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (**أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني**) [٢].

١- الجن: ١٩.
٢- تفسير العياشي: ج١ ص٤٤.

٣- نعم، اسم (عبد الله) يصدق على كل عباد الله حقاً، وكلٌ بحسبه، ولكن أكمل مصاديق هذا الصفة هو الأحق أن يُسمى بها، فالصفة إن تحلى بها صاحبها على نحو الكمال أو فاق بها أقرانه، تكون له اسماً لازماً، كـــ (الباقر) صفة وصارت اسماً لأبي جعفر عليه السلام، و (الكاظم) صفة وصارت اسماً لموسى بن جعفر عليه السلام، وكذلك (عبد الله) عندما صار اسماً لمحمد صلى الله عليه وآله؛ لأنه أكمل المصاديق لهذه الصفة، وكما يقال: (الانصراف يكون إلى الأشرف)، فيكون محمد صلى الله عليه وآله الأحق بها؛ لأنه المتحلي بها على نحو الكمال، وكذلك بالنسبة إلى المهدي الأول (أحمد) فهو أكمل أهل زمانه في العبودية لله تعالى بعد أبيه صاحب الزمان عليه السلام، فيكون هو الأحق بالتسمِّي بهذه الصفة، أو يكون انصرافها إليه أولى؛ لأنه أكمل مصاديقها في زمانه.

فلا يُشترَط في الصفة انتفاء مطلقها عن الغير حتى تكون اسماً لشخص معين، فصفة (الكاظم) كثير من الناس يتصف بمطلقها، فلماذا صارت اسماً لموسى بن جعفر عليه السلام واختصت به ؟!

وهكذا (السجاد) و (الباقر) و (الصادق) و (الجواد) و (الهادي) و (المهدي)، إلى غير ذلك من الصفات التي صارت أسماءً لبعض الأشخاص، وعلى كلام الصرخي لا يصح تسمية الأئمة عليهم السلام بهذه الصفات لأن هناك من يشاركهم بها !

وقد سمعنا النص على تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، وكذلك تسمى بذلك الإمام علي عليه السلام بقوله: (**أنا عبد الله وأخو رسوله**) [1]، فهل لا يوجد عبد لله غير أمير المؤمنين عليه السلام حتى يفتخر بهذه الصفة، حسب فهمكم ؟! أم أنه أراد بأنه أعبد الناس لله، أي إنه أراد العبودية المطلقة لا مطلق العبودية.

وهذه رواية أخرى يؤكد فيها الإمام علي عليه السلام على أنه عبد الله:

عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدلي قال: (دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: **ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل** ؟ [قلت: بلى ! فقال]: **أنا عبد**

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٦٨.

الله، أنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها وأنا عبد الله. ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره فقال: **أنا**) [١].

فإن كان المراد من تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام على أنه (عبد الله) هو مطلق العبودية بأي نسبة كانت كما هي عند سائر المؤمنين، فيكون هذا تحصيل حاصل ولا مُبرِّر للتأكيد عليه والافتخار به وخصوصاً أمام المؤمنين والموالين، إذن فلابد أن يكون المراد من هذا التأكيد ما فوق ذلك، ومشاركة سائر العباد لأمير المؤمنين في مطلق العبودية لا يمنع من اختصاص أمير المؤمنين بها؛ لأنه أشرف وأكمل مصاديقها، فمفهوم العبودية من المفاهيم المشككة، وتنصرف ابتداءً إلى أكمل مصاديقها، أو لا أقل إنه الأولى بها والأخص.

٤- الإمام أحمد الحسن عليه السلام لم يخص نفسه باسم (القائم) ولم يخص صاحب الزمان عليه السلام باسم (المهدي)، فهذا تقوّل محض، ثم إنك تشير إلى أنّ اسمَي (القائم والمهدي) مختصان بالحجة محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولا ينقضي عجبي من قلة اطلاعكم وجهلكم بأبسط الأمور، فقد نصت الروايات بأن كل الأئمة الاثني عشر مهديون، وكذلك كل أوصياء الحجة بن الحسن عليه السلام الاثني عشر مهديون، وهكذا بالنسبة إلى اسم (القائم):

عن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): (**منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق، يحيى الله تعالى به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون**...)[٢].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (**منا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقي ستة ويصنع الله في السادس ما أحب**) [٣].

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص١١٠.
٢- كمال الدين ص٣١٧.
٣- عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٦٩.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً...**) [١].

وعن الصادق عليه السلام إنه قال: (**إن منّا بعد القائم عليه السلام إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [٢].

إذن، فجميع الأئمة وجميع أوصياء محمد بن الحسن العسكري عليه السلام مهديون، واسم (المهدي) ليس مختصاً بالإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

وعن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم فقال: (**كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان**) [٣].

وعن عبد الله بن سنان قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" قال: **إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه**) [٤].

وعن الحكم بن أبي نعيم قال: (أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة ..... فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: **يا حكم، كلنا قائم بأمر الله**. قلت: فأنت المهدي ؟ قال: **كلنا نهدي إلى الله**. قلت: فأنت صاحب السيف ؟ قال: **كلنا صاحب السيف ووارث السيف**. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: **يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة] ؟ وإنّ صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة**) [٥].

١- الغيبة للشيخ الطوسي ص١٥٠.
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص٤٩.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٦.
٤- الكافي: ج١ ص٥٣٦ – ٥٣٧.
٥- الكافي: ج١ ص٥٣٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (... **ونحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه**...) [١].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في ذكر الكوفة، قال: (... **فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وصلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين**) [٢].

والرواية المتقدمة صريحة بأنّ اسم (القائم)، ينطبق على جميع الأئمة والمهديين عليهم السلام، نعم يمكن معرفة اختصاص هذه الأسماء من خلال القرآئن الحالية والمقالية، التي تصرف المعنى إلى الإمام المهدي عليه السلام أو إلى غيره.

أمّا ما أخرجه الشيخ الطوسي بسنده عن أبي سعيد الخراساني قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي والقائم واحد ؟ فقال: **نعم**. فقلت: لأي شيء سمي المهدي ؟ قال: **لأنه يهدي إلى كل أمر خفي، وسمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم**) [٣].

فهذه الرواية لا دلالة فيها على أنّ اسمَي (القائم والمهدي) مختصان بالإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً بعد ملاحظة الروايات السابقة التي تنص على أنّ جميع الأئمة والمهديين عليهم السلام يسمون بـــ (القائم والمهدي)، بل جواب الإمام الصادق عليه السلام جاء لبيان خطأ تصور السائل وهو (أبو سعيد الخراساني)، حيث إنه توهم أنّ (القائم) اسم لشخص، و(المهدي) اسم لشخص آخر، فكان معنى جواب الإمام الصادق عليه السلام؛ إنّ القائم والمهدي اسمان لشخص واحد، أي إنّ هذا الموعود به والمنتظر هو القائم وهو المهدي أي يجمع كلا الاسمين، لا أن المهدي غير القائم، والقائم غير المهدي، وإثبات اسمَي القائم والمهدي لشخص معين شيء، وحصرهما واختصاصهما به شيء آخر، فإثبات شيء لا يعني نفي ما عداه.

ثالثاً: قوله: (ثانياً: (وهو أول المؤمنين) فإن أول المؤمنين لا تنحصر دلالتها بأنه أول من آمن وهل هناك من يشهد له بذلك من والده الإمام كما يدعي أو من المؤمنين كما وردت الشهادة لعلي عليه السلام بأنه أول المؤمنين من الرجال وخديجة من النساء فلا يوجد دليل قطعي

١- مختصر بصائر الدرجات: ص٦٦ – ٦٧.
٢- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج٣ ص٥٢٤.
٣- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٧١.

نقطع به على صدق مدعاك وأما قولك لنفسك فهو دليل ظني لا يكتسب حجيته إلا بإمضاء من الشارع المقدس ومن أين تأتي لنا بهذا ؟ وإن سلمنا بصدق مدعاك فهو مجرد احتمال.

والاحتمال الآخر وهو أن أول المؤمنين هو ليس أول من آمن وإنما هو أول من يحكم من المؤمنين من الاثني عشر مهدياً بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فعلي عليه السلام أول المؤمنين والحسن عليه السلام ثاني المؤمنين والحسين عليه السلام ثالث المؤمنين وهكذا بالترتب الطولي للإمامة والقيادة والخلافة وليس بالسبق الزمني للإيمان وبورود الاحتمالين يكون الأمر مجملاً وبالتالي يبطل الاستدلال إن لم نقل بأن الاحتمال الثاني هو الأرجح عقلاً).

أقول:

١- الوصية هي الكتاب الضامن لهداية من تمسك به واتبعه، فلا يمكن أن يدعيها أحد غير صاحبها، فهذا النص التشخيصي للحجج لا يمكن أن ينتحله أحد غيرهم أبداً، فإذا جاء صاحب الوصية وادعاها وانطبقت عليه باسمه، فهو صادق وحجة، وبالنسبة للإمام أحمد الحسن عليه السلام فالوصية تنص عليه باسمه (أحمد)، فلو كان كاذباً - وحاشاه - وانطبقت عليه الوصية لكانت الوصية كتاب ضلال وليس هداية - والعياذ بالله -، والتالي باطل فالأول مثله.

فهذه كل وصايا وبشارات الأنبياء عليهم السلام تتبّعْها جيداً هل تجد أحداً ادعاها كذباً وزوراً، وهذه وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله بجميع الأئمة بأسمائهم هل تجد أحداً ادعاها كذباً وزوراً ؟!

فالنص الذي يصفه الله تعالى بأنه الدال والمشخِّص لحجته على خلقه، لابد أن يصرف ويمنع عنه المدعين والمنتحلين والكاذبين، وإلا لانتفى الغرض منه، بل لانقلب الغرض إلى ضده وهو الغواية والضلال، والله تعالى صادق الوعد، وقد خاطب حبيبه المصطفى بقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1].

١- الحاقة: ٤٤ – ٤٧.

والرسول محمد ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، فكيف يصف وصيته عند وفاته بقوله: (**ائتوني بكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً**) [١]، ومع ذلك ينطبق هذا الكتاب على غير صاحبه فيضل من يتمسك بما يحتويه من أسماء الحجج إلى يوم القيامة ؟!

ومما يؤكد هذه الحقيقة قول الصادق عليه السلام: (**إنّ هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره**) [٢].

وكذلك ما روي عن الصادق عليه السلام في كيفية معرفة الأئمة عليهم السلام، حيث قال: (... **وهم عترة الرسول ﷺ المعروفون بالوصية والإمامة**...) [٣].

ونجد الإمام الرضا عليه السلام يرسِّخ هذه الحقيقة بأوضح بيان عند محاججته لليهود النصارى في إثبات نبوة محمد ﷺ، وإليكم محل الشاهد منه:

(... فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه فمحمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره، فقال الرضا عليه السلام: **احتججتم بالشك، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد ؟ أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد** ؟ فأحجموا عن جوابه...) [٤].

فإشكالكم وتشكيككم هو عين تشكيك وإشكال الجاثليق ورأس الجالوت، وجوابنا لكم هو عين جواب الإمام الرضا عليه السلام، فما يرد عليه يرد علينا.

١- بحار الأنوار: ج٣٠ ص٥٣١، صحيح البخاري: ج٤ ص٣١.
٢- ثواب الأعمال - للشيخ الصدوق: ص٢١٤.
٣- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٤٧٩.
٤- بحار الأنوار: ج ٤٩ص٧٦.

٢- الرسول محمد صلى الله عليه وآله قال (هو أول المؤمنين)، و لم يقل (هو أول الحاكمين)، فما هذا التلاعب والخداع المفضوح ؟! فأول المؤمنين شيء، وأول الحاكمين شيء آخر، وأمير المؤمنين عليه السلام سمي بـــ (أول المؤمنين) ليس لأنه أول الحاكمين أو أول الأوصياء، بل لأنه سبق الجميع بالإيمان والنصرة، ولو كان الأمر كما تعرف أنت لكان مثلاً السجاد عليه السلام هو رابع المؤمنين، والتالي باطل فالأول مثله؛ لأن هناك الكثير من آمن قبل أن يولد الإمام السجاد عليه السلام أصلاً، وأيضاً على فهمك العميق يكون ثالث أوصياء الإمام المهدي عليه السلام هو ثالث المؤمنين عليه السلام وهذا بديهي البطلان؛ لأن جميع الثلاثمائة والثلاثة عشر سبقوه بالإيمان، وغيرهم الكثير، فما هذا العناد والتعصب المقيت وإنكار أوضح الواضحات ؟!

فحتى التأويل لا يُصار إليه إلا عند الضرورة، للجمع بين النصوص المتعارضة، ولا ضرورة في المقام إلا حقد الصرخي وحسده .. قاتل الله البلادة !

فيثبت أنّ (أول المؤمنين) تعني أول من يؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، وهي ظاهرة في ذلك، أليس الظهور عندكم حجة ؟! فلماذا تتركون الظاهر وتدعون أن هناك من يعارضه، رغم عدمه ؟!

ثم إنّ معنى وصف أمير المؤمنين عليه السلام بـــ (أول المؤمنين) قد فسرها الرسول محمد صلى الله عليه وآله بالسبق الزمني بالإيمان:

عن الرسول صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام: (**أنت أول المؤمنين إيماناً وإسلاماً**) [١].

وعن أبي ذر عليه السلام، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: **أنت أول من آمن بي وصدق**) [٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (**يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى**) [٣].

١- مصباح الفقاهة - المحقق الخوئي: ج٢ ص٥١١ هامش٢.
٢- ذخائر العقبى: ص٥٨.
٣- الأربعون حديثاً - منتجب الدين بن بابويه: ص٢٠.

وعن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (**يا علي، إنك تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس أحد مثلهن: أنت أول المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهم جهاداً، وأعلمهم بآيات الله**...) [1].

فهل نترك تفسير رسول الله ﷺ وأوضح الواضحات، ونتبع ترهات الصرخي، هكذا لأنه بسبب حقده وحسده للإمام أحمد الحسن عليه السلام يريد أن ينكر الشمس في رائعة السماء ؟!

رابعاً: قول الصرخي: [ثالثاً: إن الروايات تشير إلى أن أول من يبايع الإمام عليه السلام هو جبرائيل عليه السلام ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر، واحداً بعد واحد يأتون كقزع الخريف الواحد والاثنان والثلاثة من كل قبيلة وهم من الناس ولا يوجد دليل على أن أولاد الإمام عليه السلام من ضمنهم فهم ممن محصوا ونجحوا في الاختبارات الإلهية في عصر الغيبة حسب تحقيق السيد الصدر الثاني (قدس سره) في موسوعته.

فإن قلت إن أولاد الإمام عليه السلام ليسوا من الثلاثمائة والثلاثة عشر فهذا خلاف ظاهر الرواية بأن أول المؤمنين هو منهم أي من (٣١٣) الناجحين في التمحيص في عصر الغيبة وهو يبطل مدعاك بأنك معصوم وابن الإمام المعصوم الذي حباك الله بالوصية كيف تخضع للاختبارات الإلهية وإن قلت إن أولاد الإمام من (٣١٣) فهذا لا دليل عليه وهو ما لا يقبله العقل والمنطق لأن من يتربى بأحضان المعصوم وهو معصوم فهو متكامل الشخصية علمياً وروحياً ولا يحتاج إلى الامتحان ليتكامل ليستحق منصب القيادة بعد أبيه].

أقول:

١- تقدم بيان أنّ البيعة تختلف عن الإيمان، فالإيمان سابق للبيعة ولو بآن، وأنّ بيعة الإمام المهدي عليه السلام في مكة عند أول قيامه والتي يكون أول مبايع فيها جبرئيل عليه السلام يوجد قبلها مؤمنين وأصحاب للإمام المهدي عليه السلام، وبهذا فكلام الصرخي خارج تخصصاً عن موضوعنا، وقد تشابه عليه البقر !

١- الإرشاد - الشيخ المفيد: ص١٣٨.

٢- قبل قليل قال الصرخي بأن معنى (أول المؤمنين) هو أول الحاكمين بعد المهدي عليه السلام، وقال بأن هذا التفسير المحتمل هو الأرجح عقلاً، وهذا نص كلامه السابق:

(والاحتمال الآخر وهو أن أول المؤمنين هو ليس أول من آمن وإنما هو أول من يحكم من المؤمنين من الاثني عشر مهدياً بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام..... وليس بالسبق الزمني للإيمان وبورود الاحتمالين يكون الأمر مجملاً وبالتالي يبطل الاستدلال إن لم نقل بأن الاحتمال الثاني هو الأرجح عقلاً).

والآن يقول الصرخي بأن الظاهر من (أول المؤمنين) أنه من الثلاثمائة والثلاثة عشر، وإليكم نص كلامه: (فإن قلت إن أولاد الإمام عليه السلام ليسوا من الثلاثمائة والثلاثة عشر فهذا خلاف ظاهر الرواية بأن أول المؤمنين هو منهم أي من "٣١٣").

فبأي عقل رجح أولاً أنّ معنى (أول المؤمنين) هو (أول الحاكمين)، وبأي عقل آخر استظهر ثانياً بأن معنى (أول المؤمنين) هو أنه من الثلاثمائة والثلاثة عشر، أي موجود في عصر الظهور المبارك ؟!

هل يمكن لإنسان أن يزري بنفسه إلى هذا الحد يا حجة الإسلام والمسلمين ؟! وكفى.

٣- أما قوله المهلهل: (وإن قلت إن أولاد الإمام من (٣١٣) فهذا لا دليل عليه وهو ما لا يقبله العقل والمنطق لأن من يتربى بأحضان المعصوم وهو معصوم فهو متكامل الشخصية علمياً وروحياً ولا يحتاج إلى الامتحان ليتكامل ليستحق منصب القيادة بعد أبيه).

ففيه:

أ- تربية شخص في حضن المعصوم لا يعني أنه لابد أن يكون متكاملاً، فقد يكون الخلل في المُربى وليس في المربي، فهناك الكثير ممن تربى في أحضان الأئمة عليهم السلام ثم صار عدواً لهم أو لم يصل إلى الكمال الممكن له، وهذا لمجرد التنبيه على ضحالة ما توحون به.

ب- إنّ القول بعصمة شخص لا يستلزم خروجه عن دائرة الامتحان والبلاء، فالدنيا كلها دار بلاء وأكثر الناس بلاء هم الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، وهكذا الأمثل فالأمثل:

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل**) [١].

عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم**) [٢].

وقد نص القرآن الكريم على امتحان الأنبياء عليهم السلام:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣].

﴿ونَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ﴾[٤].

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾[٥].

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٦].

فالابتلاء والاختبار والتمحيص ليس ذماً حتى ننزه منه المعصومين؛ لأن بالابتلاء تنقسم الناس قسمين؛ قسم الفاشلين ليثبت الله لهم بأنهم ليسوا أهلاً للنجاح، وقسم الناجحين ليحتج بهم الله على الفاشلين بأن هؤلاء مثلكم وقد اجتازوا الامتحان، وليثبت أنّ ما سيعطيهم من الكرامة ليس اعتباطاً، وقد بيّن الشيخ الصدوق هذا الأمر بكلام لطيف لا بأس بذكره هنا:

(والابتلاء على ضربين أحدهما يستحيل على الله تعالى ذكره، والآخر جائز، فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصح له لأنه عز وجل علام

١- الكافي: ج٢ ص٢٥٢.
٢- الكافي: ج٢ ص٢٥٢.
٣- البقرة: ١٢٤.
٤- الصافات: ١٠٤ – ١٠٦.
٥- ص: ٣٤.
٦- طه: ١١٥.

الغيوب، والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به، فيعلم من حكمة الله عزّ وجلّ أنه لم يك لأسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل، الذي كشفت الأيام عنه بخبره...) [١].

إذن، فقول الصرخي بأن خضوع المعصوم للاختبارات الإلهية لا يقبله العقل والمنطق، يتضح منه أن عقل الصرخي يباين قول العقلاء وسادتهم، وهذا يعني أنه ليس في زمرتهم، والحر تكفيه الإشارة.

* * *

(٧)

قال الصرخي في التعليق رقم ٦: [قوله: عن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام).

التعليق (٦): نعم الكلام بأنه بعد القائم وليس قبل القائم وهم الاثنا عشر مهدياً وهم ولاة الأمر وقادة الأمة بعد الإمام عليه السلام وليس فيه دلالة على دعوتك التي تدعيها قبل ظهوره عليه السلام].

أقول: تقدم إثبات أنّ معنى البعدية هنا تعني بعدية إمامتهم على نحو الاستقلال، وهي لا تعني أنّ جميع المهديين لا يوجدون إلا بعد وفاة أبيهم عليه السلام، بل أثبتنا أنّ المهدي الأول (أحمد) هو أول المؤمنين بأبيه الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يدل على أنه موجود في عصر الظهور المبارك ليصدق عليه أنه (أول المؤمنين)، فالرواية أعلاه لا تفسر بمعزل عن بقية روايات أهل البيت عليهم السلام؛ لأن كلامهم يفسر بعضه البعض الآخر كالقرآن.

* * *

(٨)

١- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٣٠٥.

قال الصرخي في التعليق رقم ٧: [وقوله: ٥- في البحار (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال يكون من بعد القائم اثنا عشر إماماً، فقال: إنما قال اثنا عشر مهدياً و لم يقل اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا).

التعليق (٧): وفي هذا المورد عدة مناقشات:

المناقشة (١): (في الرواية إنهم من شيعتنا.....) ينصرف الذهن على أنهم من عموم الشيعة وليس من خصوص أهل البيت عليهم السلام يدعون الناس إلى موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم المغصوب في قيادة الأمة والدين وهذا هو جري العلماء العاملين على طول فترة الغيبة الشريفة إرشاد الشيعة وحثهم على التمسك بنهج العترة الطاهرة عليهم السلام أما دور المهديين بعد قائم آل محمد هو ليس الدعوة إلى آل محمد ومعرفة حقهم لأن حقهم المغصوب عبر قرون قد استرجعه الإمام عليه السلام وعاد الحق إلى أهله الشرعيين وأصبح حقهم واضحاً لا غواش عليه.

فإن قلت: إن الأمر كذلك. يرد عليك: بأن هذا هو جري العلماء وأنت تخالفهم وتخطئهم بطريق الاجتهاد والتقليد المستند إلى علمي الفقه والأصول وتعتبره من علوم اليونان وليس من علوم أهل البيت عليهم السلام هذا أولاً. وثانياً إنك تدعي أنك ابن الإمام وليس من عموم الشيعة وعلمك من الإمام وليس من طريق الدرس والعلم كما يسير عليه العلماء.

المناقشة (٢): (إنهم من الشيعة ومحبون لأهل البيت عليهم السلام فإن إخلاصهم ودينهم وتقواهم لا يؤيد مدعى أحدهم بأنه مرسل من الإمام ووصيه وابنه ما لم يكن هناك أثر أو دليل أو إمضاء من قبل المعصوم حتى يحقق اليقين والعلم عند الناس لقبول الدعوة....) فلذلك تجد أن الأئمة عليهم السلام يشيرون إلى أصحابهم بالقول أو التوقيع الصادر منهم لقطع دابر كل من تسول له نفسه انتحال المقام الرفيع بالقرب من الإمام كما في زرارة أو حمران بن أعين أو غيرهم من ثقاتهم بأنهم يقولون عنا فخذوا منهم ما يقولون. فهل لديك ما يثبت ذلك ليحقق اليقين عندنا ويقطع الشك (فإن كان لكم أثارة من علم إن كنتم صادقين).

المناقشة (٣): (بما أنهم علماء عارفون وعاملون يدعون إلى أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم) أي معرفة الإمام عليه السلام ومعرفتهم الحقيقية ليس بالادعاء الفارغ الكاذب وإنما المعرفة بالطريق الصحيح والنهج الصحيح النابع من القواعد الشرعية الإسلامية وهو طريق الاجتهاد والتقليد طريق استنباط الأحكام لمعرفة الحلال والحرام. ويؤيد ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام (يظهر قائمنا وهو أعلم الناس بالحلال والحرام) أو ما ورد في (ارجعوا إلى رواة حديثنا) ورواة الحديث ليس نقلته فحسب. وإنما هي الرؤية والفحص والتدقيق والتنقيب عن الأدلة والاجتهاد لمعرفة الحلال من الحرام ولا يمكن ذلك إلا بواسطة ممارسة عملية الاستنباط بالنظر إلى الروايات وظواهرها ودلالاتها ومعالجة التعارض بينها ومعرفة حجية سندها ووثاقة رواتها وهذا لا يتحقق إلا عن طريق ممارسة عملية الاجتهاد والاستنباط فيكون العلماء العاملون المخلصون الصادقون المرشدون إلى موالاة أهل البيت عليهم السلام صدقاً وعدلاً وقولاً وفعلاً والدالون على معرفة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم ومعرفة خاتمهم المهدي الموعود عليه السلام هم المجتهدون بمعرفة الحلال والحرام أي طريق الأعلمية بالحلال والحرام.

لأنه طريق معرفة الإمام عليه السلام وهو الطريق الممضى لمعرفة أحقية أهل البيت عليهم السلام معرفة الإمام عليه السلام لأنه يظهر وهو أعلم الناس بالحلال والحرام كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وأما غير ذلك فهي دعوى بلا دليل وادعاء النيابة والوصاية وابن الإمام والعلامات الفارقة تتوفر عند الكثير، وكل هذا ممكن أن يدعيه أي مدع. وأما الأعلمية فهو طريق بعيد المنال عن أي مدع لأنه الطريق الوحيد الذي لا يكمن فيه التزوير والدس والادعاء وأقصد به الطريق الواقعي المستند إلى الدليل العلمي والأثر العلمي وليس الادعاء بلا دليل بل بعيد عليك أنت صاحب الدعوة والمدعى بأنك مرسل من الإمام قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة: ١١١].

أقول:

١- قوله: [المناقشة (١): (في الرواية إنهم من شيعتنا.....) ينصرف الذهن على أنهم من عموم الشيعة وليس من خصوص أهل البيت عليهم السلام يدعون الناس إلى موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم المغصوب في قيادة الأمة والدين...].

أقول:

أ- قل (ينصرف ذهني) ولا تقل (ينصرف الذهن)، فالظاهر أنّ ذهنك مفارق للأذهان المستقيمة، فانصراف ذهنك دائماً نحو الوهم والخطأ وما يفتقر إلى رائحة الدليل، وقد تقدم إثبات ذلك.

ب- كيف انصرف ذهنك إلى أنّ معنى (أنهم من شيعتنا)، هو أنهم من عموم الشيعة وليس لهم خصوصية ؟!

أليس نبي الله إبراهيم عليه السلام من شيعة أهل البيت عليهم السلام وكذلك كل الأنبياء والمرسلين ؟

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[١].

عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: (**قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة النبي صلى الله عليه وآله، فهو من شيعة علي، وكل من كان من شيعة علي فهو من شيعة النبي صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين**) [٢].

وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام وصفوا بأنهم من شيعة علي عليه السلام:

قال الإمام الرضا عليه السلام لأشخاصٍ ادَّعَوا أنهم من شيعة علي عليه السلام: (**ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يركبوا شيئاً من فنون زواجره، فأما أنتم إذا قلتم إنكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض، متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا يجب التقية، وتتركون التقية حيث لابد من التقية، فلو**

١- الصافات: ٨٣.
٢- تأويل الآيات - لشرف الدين الحسيني: ج٢ ص٤٩٥.

قلتم إنكم موالوه ومحبوه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتداركم رحمة من ربكم) [1].

إذن، فكون المهديين من شيعة أهل البيت عليهم السلام لا يعني نفي الخصوصية عنهم، ولكن الأذهان التي اعتادت الانصراف إلى الظلام والجهل، أكيداً لا تفلح في معرفة الحق واتباع عقيدة أهل البيت عليهم السلام.

٢- قوله: (... وهذا هو جري العلماء العاملين على طول فترة الغيبة الشريفة إرشاد الشيعة وحثهم على التمسك بنهج العترة الطاهرة عليهم السلام أما دور المهديين بعد قائم آل محمد هو ليس الدعوة إلى آل محمد ومعرفة حقهم لأن حقهم المغصوب عبر قرون قد استرجعه الإمام عليه السلام وعاد الحق إلى أهله الشرعيين وأصبح حقهم واضحاً لا غواش عليه).

أقول:

أ- لا أدري هل انصرف ذهن الصرخي هنا إلى أنّ المهديين في هذه الرواية هم العلماء في غيبة الإمام المهدي عليه السلام ؟! إن كان كذلك فهو غير مستغرب بعد أن سمعنا كثيراً من الانصراف العشوائي، ولكن ألم ينتبه ذهن الصرخي إلى أنّ نفس هذه الرواية وغيرها من الروايات تنص على أنّ هؤلاء (المهديين) هم بعد القائم عليه السلام ؟! ما هذا البلاء يا رب ؟!

ب- الصرخي هنا يقول بأنّ دور المهديين هو بعد القائم عليه السلام، ولكن ليس من دورهم الدعوة إلى آل محمد ومعرفة حقهم عليهم السلام، ولا أدري كيف سولت له نفسه هذا الفهم السقيم ؟!

فالرواية نفسها تنص على أنهم بعد القائم عليه السلام وأنهم يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم، فهل نترك نص الرواية ونتمسك بانصراف ذهن الصرخي وفلسفته ؟!

١-بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٥٨.

فهل نقول مثلاً: المهديون بعد القائم، ولكن دعوتهم لمعرفة حق أهل البيت عليهم السلام سيكون قبل قيام القائم عليه السلام؟!

أم نقول مثلاً: نعم، الرواية تتكلم عن المهديين الذين بعد القائم عليه السلام، ولكن هذا الدور المسند لهم، يقوم به العلماء في الغيبة ؟!

سبحان واهب العقول !!!

ج- الرواية تنص على أنّ المهديين عليهم السلام بعد القائم عليه السلام سيدعون الناس إلى ولاية أهل البيت ومعرفة حقهم، والصرخي يقول: لا، هذا ليس صحيحاً؛ لأن بعد المهدي عليه السلام لا يوجد موضوع لهذه الوظيفة؛ لأن ولاية أهل البيت عليهم السلام وحقهم قد تم بيانه تماماً على يد صاحب الزمان عليه السلام.

فإذا كان الصرخي لا يعي ما يقول، فما هو دور لجنة البحوث والدراسات التي قدمت لهذا الكتاب ؟! وما هو دور المركز الإعلامي لمحمود الصرخي الذي وافق على طبع الكتاب ونشره ؟! نعم، الطيور على أشكالها تقع، وشبيه الشيء منجذب إليه، فالظاهر أنّ الجماعة كلهم نفس (الماركة) ! ثم ما هو دور محمود الصرخي وهو يرى هذه المهزلة ؟! ولكن إن عرف السبب بطل العجب، فنتاج البيض على شاكلة أمه !

فما هو دليل الصرخي على أنّ تمام حق أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم وولايتهم سيتم في السنين القليلة التي سيعيشها الحجة صاحب الزمان عليه السلام بعد قيامه المقدس ؟!

وهل الناس التي هي في مرحلة بداية اليقظة، وللتو خرجت من أظلم جاهلية، مستعدة لتقبل تمام حق أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم وحقيقة علمهم وولايتهم ؟!

هذا المقام الذي يصفه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: (**هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، ..... الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها**

الأيدي والأبصار ..... فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ .....) [1].

ألم يقرأ الصرخي قول الإمام الصادق عليه السلام: (... **فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**) [2].

ثم لماذا حق أهل البيت عليهم السلام وولايتهم فقط لا يحتاج إلى دعوة وتعريف بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، ليقل الصرخي حتى الله سبحانه لا حاجة إلى الدعوة إلى توحيده وطاعته وعبادته؛ لأنّ الإمام المهدي عليه السلام أيضاً قد بيَّن ذلك في حياته وانتهى الأمر، وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان !

أي إنّ جميع أفراد الأمة في حياة الإمام المهدي عليه السلام قد وصلوا إلى الكمال في التوحيد والإمامة... الخ، فلا يحتاجون إلى من يدعوهم إلى ذلك، أو يزيدهم علماً به !

والله المستعان على ما تصفون !

٣- قوله: (فإن قلت: إن الأمر كذلك. يرد عليك: بأن هذا هو جري العلماء وأنت تخالفهم وتخطئهم بطريق الاجتهاد والتقليد المستند إلى علمي الفقه والأصول وتعتبره من علوم اليونان وليس من علوم أهل البيت عليهم السلام هذا أولاً. وثانياً إنك تدعي أنك ابن الإمام

١- الكافي: ج١ ص١٩٩ – ٢٠٣.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

وليس من عموم الشيعة وعلمك من الإمام وليس من طريق الدرس والعلم كما يسير عليه العلماء).

أقول:

أ- أي أمر وأي كذلك ؟! مالك هداك الله لا تنفك تؤسس على أوهام وتريد أن تفرع منها ؟!

ب- زج العلماء هنا أجنبي عن الرواية التي هل محل النقاش، كما بينت قبل قليل، وهو من الحوَل الفكري !

ج- أما مسألة الفقه والأصول أيضاً لا دخل لها في موضوعنا بالمرة، وهي شنشنة أعرفها من أخزم، وهي مسألة يطول الكلام فيها، واعتراضنا هو على تأسيس قواعد عقلية لتكون طريقاً إلى استنباط الأحكام الشرعية، وموضوع وجوب التقليد الأصولي قد فصلت الكلام فيه في كتاب (الصرخي في الميزان) وأبطلت ما أورده الصرخي من أدلة مزعومة وبينت جهله بأبسط الأمور، والى الآن لم أسمع منه حرفاً واحداً في الرد عليَّ !

٤- قوله: [المناقشة (٢): (إنهم من الشيعة ومحبون لأهل البيت عليهم السلام فإن إخلاصهم ودينهم وتقواهم لا يؤيد مدعى أحدهم بأنه مرسل من الإمام ووصيه وابنه ما لم يكن هناك أثر أو دليل أو إمضاء من قبل المعصوم حتى يحقق اليقين والعلم عند الناس لقبول الدعوة....) فلذلك تجد أن الأئمة عليهم السلام يشيرون إلى أصحابهم بالقول أو التوقيع الصادر منهم لقطع دابر كل من تسول له نفسه انتحال المقام الرفيع بالقرب من الإمام كما في زرارة أو حمران بن أعين أو غيرهم من ثقاتهم بأنهم يقولون عنا فخذوا منهم ما يقولون. فهل لديك ما يثبت ذلك ليحقق اليقين عندنا ويقطع الشك (فإن كان لكم أثارة من علم إن كنتم صادقين)].

أقول:

أ- لم تأتِ بجديد في هذه المناقشة كما هي عادتك، فقد تقدم بيان الاستدلال على (أول المؤمنين)، والروايات المذكورة في كتاب (البلاغ المبين) منها ما يثبت إمامة المهديين من ذرية

القائم على نحو العموم، ومنها ما يثبت أولهم (أحمد) وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام وأول المؤمنين به على نحو الخصوص. فتأمل ولا تكن عجلاً.

ب- وكذلك تقدم بيان الفرق بين حال الأئمة عند حضورهم، وبين حال الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، وقياس أحدهما على الآخر هو قياس مع الفارق، وهو محل منع.

ج- قولك: (فإن كان لكم أثارة من علم إن كنتم صادقين)، هل هذه آية قرآنية أم رواية أم ماذا ؟!

فنص الآية هكذا: ﴿...ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، هذا للتنبيه فقط.

٥- قوله: [المناقشة (٣): (بما أنهم علماء عارفون وعاملون يدعون إلى أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم) أي معرفة الإمام عليه السلام ومعرفتهم الحقيقية ليس بالادعاء الفارغ الكاذب وإنما المعرفة بالطريق الصحيح والنهج الصحيح النابع من القواعد الشرعية الإسلامية وهو طريق الاجتهاد والتقليد طريق استنباط الأحكام لمعرفة الحلال والحرام. ويؤيد ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام (يظهر قائمنا وهو أعلم الناس بالحلال والحرام) أو ما ورد في (ارجعوا إلى رواة حديثنا) ورواة الحديث ليس نقلته فحسب. وإنما هي الرؤية والفحص والتدقيق والتنقيب عن الأدلة والاجتهاد لمعرفة الحلال من الحرام ولا يمكن ذلك إلا بواسطة ممارسة عملية الاستنباط بالنظر إلى الروايات وظواهرها ودلالاتها ومعالجة التعارض بينها ومعرفة حجية سندها ووثاقة رواتها وهذا لا يتحقق إلا عن طريق ممارسة عملية الاجتهاد والاستنباط فيكون العلماء العاملون المخلصون الصادقون المرشدون الى مولاة أهل البيت عليهم السلام صدقاً وعدلاً وقولاً وفعلاً والدالون على معرفة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم ومعرفة خاتمهم المهدي الموعود (عليه السلام) هم المجتهدون بمعرفة الحلال والحرام أي طريق الأعلمية بالحلال والحرام].

١- الأحقاف: ٤.

أقول:

أ- يقال إنه كان أعمى لم يبصر منذ الولادة، وعندما كبر رجع له البصر لوقت قصير جداً و لم يرَ فيه إلا دجاجة، ثم فارقه البصر، فسأل ابنه عن ما رأى، فقال هي دجاجة يا أبي. فكان بعد ذلك إذا تكلموا أمامه عن الفرس، يقول لهم: هل هي بحجم الدجاجة، وإذا تكلموا عن الجمل، يقول لهم: هل هو بحجم الدجاجة .. ويوم من الأيام سمع صوت طائرة، فسأل عنها فقالوا له إنها طائرة. فقال لهم: وهل هي أكبر من الدجاجة أم أصغر ؟!

والصرخي الآن مبلغ علمه هو فقط الاجتهاد والتقليد، فنراه يزجه في أي موضوع وإن كان بعيداً عنه بعد المشرق عن المغرب ! فنحن نتكلم عن حجج الله تعالى وأوصياء صاحب الزمان، وهو يتكلم عن الاجتهاد والنظر والاستنباط والإسناد ... !

فهل حجج الله والأئمة عليهم السلام يستعملون الاجتهاد والنظر والرأي، أم إنهم مُشرِّعون عن الله تعالى لا يتجاوزون ذلك قيد شعرة ؟!

ب- ويستدل بمعرفة الإمام المعصوم بالحلال والحرام، ولا أدري ما دخل معرفة المعصوم بالعلماء ؟! وهل طريقة معرفة المعصوم للحلال والحرام هو كمعرفة المجتهدين ؟! وهل المعصوم يجتهد ويعمل برأيه واجتهاده مثلاً ؟! لا أدري ما منشأ هكذا عشوائية وقلة تدبر.

ج- وينقل معنى جزء من توقيع (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)، فالحديث ينص على (رواة الحديث) والراوي هو الناقل، ولكن هذا لا يستسيغه الصرخي، بل لابد أن يضيف إليه مع نقل الرواية النظر والاجتهاد وما إلى ذلك ! هكذا دفعاً بالصدر بلا أي دليل !

د- ثم يقول فيكون الدالون على أهل البيت ومعرفة حقهم ... الخ، هم العلماء !

فعلاً إن عشت أراك الدهر عجباً ! ما علاقة ذلك بالمهديين الذين يقودون الأمة بعد وفاة محمد بن الحسن عليه السلام ويدعون الناس إلى معرفة حق أهل البيت عليهم السلام وولايتهم ؟!

هل إذا كان هناك من يدعو لآل محمد قبل قيام القائم عليه السلام يستلزم عدم من يدعو لآل محمد عليهم السلام بعد وفاة القائم عليه السلام ؟!

على الدنيا العفا بعد أن كان دعاة العقل أعداءه !

٦- قوله: [لأنه طريق معرفة الإمام عليه السلام وهو الطريق الممضى لمعرفة أحقية أهل البيت عليهم السلام معرفة الإمام عليه السلام لأنه يظهر وهو أعلم الناس بالحلال والحرام كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وأما غير ذلك فهي دعوى بلا دليل وادعاء النيابة والوصاية وابن الإمام والعلامات الفارقة تتوفر عند الكثير، وكل هذا ممكن أن يدعيه أي مدع. وأما الأعلمية فهو طريق بعيد المنال عن أي مدع لأنه الطريق الوحيد الذي لا يكمن فيه التزوير والدس والادعاء وأقصد به الطريق الواقعي المستند إلى الدليل العلمي والأثر العلمي وليس الادعاء بلا دليل بل بعيد عليك أنت صاحب الدعوة والمدعى بأنك مرسل من الإمام قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة: ١١١].

أقول:

أ- نعم، طريق معرفة المعصوم الحجة هو الطريق الممضي من قبل الشارع المقدس، ولكن ليس الممضي من قبل أهوائكم وأوهامكم، والشارع المقدس أكد على أنّ الحجة يعرف بثلاث أمور: النص، والعلم، وحاكمية الله تعالى، وأنتم من الثلاث براء، ولله الحمد.

والعلم هو القرآن الكريم، الثقل الأكبر، الذي هو في كل زمان يدل على الأئمة عليهم السلام والأئمة يدلون عليه.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[١]، قال: (**يهدي إلى الإمام**) [٢].

١- الإسراء: ٩.
٢- الكافي: ج١ ص٢١٦.

فهل الذي يهدي للإمام هو أصول الفقه أم القرآن ؟! وحتى الحلال والحرام مرجعه القرآن الكريم، فالقرآن هو أصل الفقه ومعدنه.

ب- أما زعمك بأن الدليل إلى معرفة الإمام هو الأعلمية في الأصول العقلية، فهذا أول الكلام ومصادرة واضحة، وهو ممنوع؛ لأن الاستدلال بالشيء فرع إثباته، وكما يقال: العرش ثم النقش، فعليك قبل أن تستفرغ ترهاتك أمامنا أن تثبتها بالدليل العلمي القطعي، حتى يجوز لك أن تلزمنا بها.

ولكن من أين لكم اتباع الأسلوب الرصين في الحوار والمناظرة، وقد ابتليتم بالجهل المركب ؟!

ج- ثم إذا كانت العلامات الفارقة والنص والقرآن الكريم لا تهدي إلى معرفة الحجة، فلماذا ذكرها أهل البيت عليهم السلام في مقام هداية الأمة وخصوصاً في آخر الزمان، هل ذكروا ذلك عبثاً وحاشاهم، أم أن أذهانكم قد عبث بها إبليس اللعين، فجعلها ترى المقاييس مقلوبة؟!

* * *

(٩)

وقال الصرخي في التعليق رقم ٨: (وقال المدعي: فالمتدبر في هذه الأحاديث حين يزيل العمى عن عينه والتعصب عن قلبه يجد أنّ دعوة أحمد الحسن غير مخالفة لما جاء عن أهل البيت عليهم السلام. وهذه الأحاديث تنص على أنّ أول المؤمنين وأول أنصار الإمام المهدي عليه السلام اسمه أحمد ومن أهل البصرة وأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومن شيعته.

التعليق (٨): أقول: لقد ثبت لك وللجميع ما مر من مناقشات أن الروايات لا تنطبق على دعوتك وأن ما تدعيه هو كذباً وزوراً).

أقول:

أ- لم يثبت سوى جهلك وضحالة أفكارك، ولولا الواجب من بيان الحق وفضح الجهل وأهله لما كلفت نفسي بالنظر إلى كتابك فضلاً عن الرد عليه.

ب- نعم، الحق واضح لمن كان لهم أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها ... وليس لك وأمثالك يا صرخي، فلا تتكلف ما ليس لك.

* * *

(١٠)

قال الصرخي في التعليق رقم ٩: (وقال: فإن قلتم إنّ وجود اسم أحمد الحسن في الروايات ليس دليلاً على صحة مدعاه.

التعليق (٩): أقول: وهذا هو الحق بعد ما تبين من التهافت والادعاء بغير دليل).

أقول: مالي أرى التهافت يتكلم عن نفسه، فقد ثبت أنك تسيء فهماً فتسيء إجابة، وإذا تركنا كلام أهل البيت عليهم السلام ووصاياهم، فبمن نتمسك ؟! هل نتمسك بحجج الإسلام والمسلمين كالصرخي ومن على شاكلته ؟! "**ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**".

* * *

(١١)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٠: [قال المدعي: فأقول لكم كثير من اليهود النصارى وغيرهم آمنوا برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان مذكوراً في التوراة والإنجيل، فآمنوا به بمجرد أن سألوه بعض المسائل وبعضهم آمنوا به بمجرد أن سمعوا كلامه بل بعضهم آمن به بمجرد أن رآه وهؤلاء هم أهل البصائر، وأما الذين قست قلوبهم فكفروا به حتى عندما أظهر لهم المعجزات والآيات الكبرى، قال تعالى: (لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج: من الآية ٤٦.

وأيضا كثير من اليهود والنصارى آمنوا بالإمام علي عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام لأنهم وجدوهم مذكورين في كتبهم، والقصص مذكورة في مصادرها أعرضنا عن ذكرها مراعاة للاختصار، ومن أراد الإحاطة فليراجع بحار الأنوار وإلزام الناصب والكافي وغيرها من مصادر الحديث.

التعليق (١٠): أقول: نعم الكثير من اليهود والنصارى وغيرهم آمنوا برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مذكور عندهم في التوراة والإنجيل وبمجرد أن رأوه وسمعوا كلامه آمنوا به فالرسول هو صاحب الرسالة وهو صاحب القضية وهو الموعود في كتبهم وجميع ما وجدوه ينطبق عليه ظاهراً وواقعاً أما أنت فليس بالرجل الموعود وتذكره الكتب السماوية أو تذكره روايات أهل البيت عليهم السلام سوى تلك الرواية التي أوردتها وهي ضعيفة السند إن صح أن نقول عنها رواية وإلا هي خبر منقول عن سطيح الكاهن وعلى ما اعتقد ويعتقد الجميع وكل مؤمن عاقل إذا كانت عقيدتنا تعتمد على أخبار الكهنة فنقرأ على الإسلام السلام فأنت الذي تدعي لنفسك مرقى عالياً ومكاناً مستعلياً فتنقاد القلوب القاسية والعيون المغشية والنفوس المظلمة إلى الانحراف والضلال. فإن ما تذكره من مسألة اليهود والنصارى للنبي وأهل بيته عليهم السلام لأنهم أصحاب القضية والرسالة واقعاً والله أشار إليهم بذلك وأما أنت فليس من يشير إلى مدعاك إلا سطيح الكاهن].

أقول:

أ- هذا اعتراف منك بحجية الأخبار والوصايا والبشارات ودلالتها على الحجة، ولكنك قبل قليل أنكرت ذلك، فهل إن ذاكرتك مثقوبة ؟!

ب- ثم إنّ اليهود والنصارى في وقت الاحتجاج عليهم بتلك الوصايا والبشارات، لم يكونوا قد ثبت عندهم حق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يعني أنّ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتبهم بمجرده حجة ودليل عليهم، وقد نص الله تعالى على هذا بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ**

الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ..... فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فهؤلاء اليهود والنصارى الذين اتبعوا ما مذكور في كتبهم منذ مئات السنين أفضل منكم؛ لأنهم صدقوا واتبعوا، وأنتم كذبتم وعصيتم وحاربتم.

ج- مهلاً يا صرخي .. أي رواية عن سطيح تقصد، فهذا كلامي الذي تعلق عليه أنت الآن لا يوجد فيه ذكر سطيح الكاهن، أم إنك كحاطب ليل لا يدري أين يضع فأسه ؟!

فنحن نحتج بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته، التي وصفها الرسول صلى الله عليه وآله بأنها الكتاب العاصم من الضلالة، وبغيرها من روايات آل محمد عليهم السلام، وهذا رأس مالنا.

بل لا يوجد ذكر في كتاب البلاغ المبين لسطيح الكاهن، ويمكن للقراء الاطلاع على كتاب البلاغ المبين الذي يرد عليه الصرخي الآن، ليعلموا ويتيقنوا بأنه لا يوجد ذكر لسطيح الكاهن في جميع الكتاب، ولا يوجد في الكتاب خبر منقول عن سطيح الكاهن، وبعد ذلك يتبين مدى الكذب والخداع عند الصرخي !

فما دهاك حتى التصق ذهنك بخبر سطيح، هل لأن شبيه الشيء منجذب إليه ؟

د- إذن، أنت تعترف بأن الذي تدل عليه روايات أهل البيت عليهم السلام يكون صاحب حجة ودليل، كمحمد صلى الله عليه وآله الذي دلّ عليه التوراة والإنجيل، وهذه هي الكبرى التي قبل قليل أنكرتها، ثم جئت لترد على الصغرى، وهذا يعني أنّ الكبرى مسلَّمةٌ عندك، وهو المطلوب.

ولكن هل سيستقر الصرخي على هذا، أم إنه سرعان ما ينسى وينقض ما بناه قبل لحظة؟!

هـ- فإن قلت بأنّ الذي تدل عليه روايات أهل البيت عليهم السلام إمام حق، ولكن الروايات التي تزعمونها لا تدل على السيد أحمد الحسن عليه السلام.

١- الأعراف: ١٥٧.

قلنا لك: بأنّ هذا أول الكلام، فعدم اتضاح دلالة الروايات عندك على مطلبنا لا يدل على أنها واقعاً غير دالة، فقد تكون عند غيرك دالة على مطلبنا، أي إنّ عدم اتضاح الدلالة على شيء معين عند زيد، لا يعني أن من حق زيد أن يقول بعدم وجود ذلك الشيء؛ لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فقد يكون الخلل في متلقي النص لا في النص، فيلزم زيداً إثبات الدليل على عدم ذلك الشيء بعد أن لم يثبت عنده وجوده، أي إن قناعته بعدم الوجود تبقى خاصة به ولا يستطيع أن يفرضها على غيره.

* * *

(١٢)

قال الصرخي في التعليق رقم ١١: [قال المدعي: ثانياً الجانب الغيبي: إضافة إلى وجود اسم أحمد الحسن في روايات أهل البيت عليهم السلام أُيد أيضاً من جانب الغيب كالأخبارات الغيبية والرؤيا الصادقة والمكاشفات بالأئمة الأطهار، قال تعالى: (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) البقرة: ١- ٣.

فقد أخبر أحمد الحسن بكثير من الاخبارات الغيبية، وقد حصلت ورأى كثير من المؤمنين مكاشفات بالأئمة الأطهار وأكدوا لهم بأنّ أحمد الحسن على حق وأنه رسول للإمام المهدي عليه السلام. وأما الرؤيا فقد حصلت لعشرات المؤمنين وشاهدوا الإمام المهدي عليه السلام أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام أو فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المنام وهم يؤكدون على أن أحمد الحسن مرسل من الإمام المهدي عليه السلام وعلى الناس نصرته.

التعليق (١١): بعد ما عرفنا سابقاً أنّ الروايات التي تدعيها بدلالة انطباقها على دعوتك ثبتت لدينا أنها لا تنطبق بل تأكد لدينا بأنك مدعي وليس صاحب قضية حقة بل لا يوجد ما يدل على صدق مدعاك. وبالتالي إن مناقشة الرؤيا والغيبيات التي تدعيها لا ثمرة فيها لأنها لا تحمل على شيء لعدم توفر موضوعها وهو القضية الحقة فإن ما رآه بعض الناس وإعجابهم بأطروحتك من شدة المكر والخداع والتضليل فإنهم أصبحوا ولهين بل ارتبطت نفوسهم بها فأصبح العقل الباطن منتج لهذه الأفكار لاختمارها بداخله.

أذكر لك واقعة لأحد الإخوة المؤمنين وقد ذكرت في أحد الردود على دعوتك وهي عكس ما رأى أصحابك وهو أنه رأى النبي يحيى بن زكريا فقال له يا نبي الله بالله عليك إلا حكمت لي بين دعوة السيد محمود الحسني ودعوة أحمد الحسن فقال له إن دعوى السيد محمود الحسني هي الحقة وأما دعوى أحمد الحسن فهي دعوة باطلة وإن مدعيها كاذب وضال، وأقسم هذا الرجل على ما رأى بقسم البراءة فقال أبرأ من حول الله وقوته وأدخل في حولي وقوتي إن كنت كاذباً في قص هذه الرؤيا وإن ما رأيته حقاً وصدقاً. فهل هذه الرؤية حجة عليك وعلى أصحابك لأنك تعتقد بحجيتها القاطعة ؟ وعليها يترتب عليك أن تتوب إلى الله وأصحابك معك وإن كنت تقول إن هذه الرؤية غير صحيحة وليست بحجة فنقول كيف ترجح رؤيا أصحابك وتقطع بحجيتها هذا ترجيح بلا مرجح وهو باطل قطعاً].

أقول:

١- ثبوت عدم دلالة الروايات عندك لا يعني عدم ثبوتها واقعاً ولا يعني أن من حقك أن ترمي الإمام أحمد الحسن عليه السلام بالكذب، بل ثبت فيما سبق أنه لا يثبت عندكم سوى الوهم والزلل، وأما الحق والدليل، فأنتم أعداؤه؛ لأنكم تجهلون الدليل وطريق معرفته، ومن جهل شيئاً عاداه.

٢- وبعد أن أثبتنا النص والوصية بأحمد الحسن عليه السلام، فتكون الطرق الغيبية كالرؤى دليل تشخيص ومؤيد لمن بقي عنده شك أو ريب، وبهذا يتطابق النقل والغيب على تأييد دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام.

٣- أما قولك بأن هذه الرؤى مصدرها العقل الباطن، بسبب وَلَهِ الأنصار وإعجابهم بالدعوة اليمانية.

ففيه:

أ- إنّ الرؤى بالحجج المعصومين عليهم السلام لا يمكن أن تكون من حديث النفس أو العقل الباطن كما تسميه أنت؛ لأن الروايات أكّدت على أن الحجج عليهم السلام لا يمكن للشيطان أن يتمثل بهم، فأين تؤفكون ؟!

ب- إن كنت تزعم أنّ رؤى الأنصار ناشئة من ولههم بالدعوة وصاحبها، فماذا تقول بمن رأوا رؤى قبل أن يؤمنوا بالدعوة، وماذا تقول بمن رأوا رؤى قبل أن يسمعوا بالدعوة أصلاً ؟

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

٤- وأما زعمك بأنّ أحد اخوتكم رأى رؤيا بنبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام يذم فيها الإمام أحمد الحسن عليه السلام، ويمدح محمود الصرخي. فهو مردود من جهات:

الجهة الأولى:

إنّ أكثر أتباع الصرخي - ولا أقول كلهم - قد ثبت على رؤوس الأشهاد بأنهم أناس متسافلون أخلاقياً إلى أبعد الحدود، بل إن قائدهم محمود نفسه قد بلغ الغاية في التسافل والانحطاط الأخلاقي، وهذا ليس تهجماً مني ولا اتهاماً فارغاً عن الدليل، فمن شاء التأكد فليطلع على مركزهم الإعلامي على (الانترنت) وليرى كذبهم ومبالغتهم في السب والشتم وكل ما ينبو عنه الطبع الإنساني فضلاً عن الطبع الديني، وقد خاض معهم الأنصار وفقهم الله عدة مناظرات وحوارات علمية أخلاقية جابهها الصرخية بالكذب المفضوح والسب والشتم بل والتعدي على الأعراض بكلمات نابية يترفع عنها حتى من لم يكن في جبينه قطرة حياء، وتعمدوا وضع وافتراء القصص الكاذبة المنحطة على بعض الأنصار وهم - أي الصرخية – يعلمون جيداً أنهم يكذبون بهذه القصص والحكايات !

والطامة الكبرى أنّ محمود الصرخي نفسه يحدو في أولهم ويؤيدهم ويصفهم بأنهم مؤيدون بروح القدس، ويسمي كلامهم هذا نزالاً مقدساً ! وإن أردت الإطلاع على انحطاط

١- البقرة: ٢٥٨.

الصرخي نفسه، فعليك بكتاب (الصرخي في واد سحيق)، كتبه كاتب هذه السطور لبيان مدى همجية هذا الشخص وافتقاره إلى أدنى مستويات الإنسانية، وكلامي هذا موثق ويستطيع أي منصف الاطلاع عليه، ليعلم أني الآن متحفظ جداً في اختيار الكلمات في وصف هؤلاء المتسافلين، وإلا فهم مما تعجز الكلمات عن وصف حالهم المخزي !

ولم يردعهم عن فحش الكلام وجود نساء مشاركات في المنتدى، حتى وصل الحال أنّ تضطر إحدى النساء إلى الاعتراض على هذا الحال المزري والخلق الشنيع، وتنكل بهم على ما ينشرونه من كلام فاحش يدل على عدم غيرتهم وعفتهم، وإليكم صورة لمشاركة تلك المرأة،

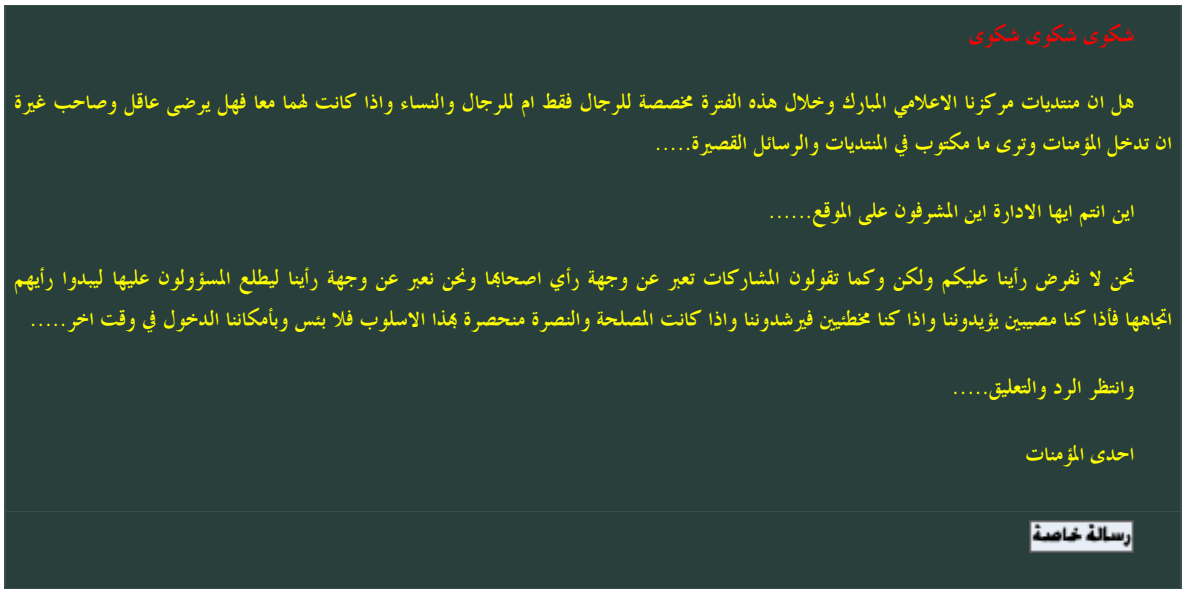
شكوى شكوى شكوى

هل ان منتديات مركزنا الاعلامي المبارك وخلال هذه الفترة مخصصة للرجال فقط ام للرجال والنساء واذا كانت لهما معا فهل يرضى عاقل وصاحب غيرة ان تدخل المؤمنات وترى ما مكتوب في المنتديات والرسائل القصيرة.....

اين انتم ايها الادارة اين المشرفون على الموقع.....

نحن لا نفرض رأينا عليكم ولكن وكما تقولون المشاركات تعبر عن وجهة رأي اصحابها ونحن نعبر عن وجهة رأينا ليطلع المسؤولون عليها ليبدوا رأيهم اتجاهها فاذا كنا مصيبين يؤيدوننا واذا كنا مخطئين فيرشدوننا واذا كانت المصلحة والنصرة منحصرة بهذا الاسلوب فلا بئس وبأمكاننا الدخول في وقت اخر.....

وانتظر الرد والتعليق.....

احدى المؤمنات

رسالة خاصة

والتي تتسمّى بـــ (بنت المصطفى):

وبسبب عزوف بعض أتباع الصرخي عن هذا الشذوذ أو عدم تفاعلهم معه، انهال عليهم أهل الفحش بالسب والشتم الذي لا يتصوره عقل، والمصيبة أنّ هؤلاء الذين يسبهم أتباع الشذوذ الصرخي هم آيات وحجج حسب ما يسموهم، وهم كانوا معهم في نفس الخط !

وأنا حقيقة لا أحبذ طرح قذارة هؤلاء الشاذين في هذا الكتاب، ولكن سأختار لكم أخفها وطأة في القبح والانحطاط الأخلاقي، وما خفي أعظم، وما سأذكره الآن هو مما تم حفظه من قبل الأنصار حينئذ:

- (..... والى الأخيار ..... ويؤسفني ان اضيف ايضا والى الكلاب الخنازير المتخاذلين المتقاعسين الجبناء المتخلفين عن الركب المنافقين سواء في الحوزة او غيرها. .....اقول للجميع شاهدوا وتابعوا بانفسكم كيف .....) انتهى.

- (تف تفتف عليكم يا طلبة حوزة يا منافقين ..... وطبعا اقصد البعض البعض الذين.....).

- (كلاب سفلة (.....) صال وجال في المركز ولا واحد منكم عنده غيره واتحرك حتى تصدى السيد بنفسه.....).

وهنا يقصد بالذي صال وجال في مركزهم هو أحد أنصار الإمام المهدي عليه السلام دخل إلى مركزهم وخاض معهم عدة حوارات تم فضحهم بها، فلم يجدوا سوى السب والشتم الذي لا نظير له في تاريخ الإنسانية أبداً، وانتهى الأمر بمنعه عن المشاركة في المنتدى، وبعد ذلك أخذوا يشنعون عليه بأنه هرب من الحوار !

لاحظ مدى بشاعة الشذوذ الأخلاقي عند هؤلاء !

- (لا احد يتدخل رجاءا قضية بيني وبين كلاب الحوزة وخاصة البعض في البحث الخارج الخنازير النجسين.....) انتهى.

وطبعاً هناك بعض المغرر بهم من أتباع الصرخي، يتحلون بالأخلاق ولا يقبلون بهذا الانحطاط الأخلاقي، والدليل أن بعض مقلدي الصرخي أخذ يسب هكذا شذاذ من الصرخية في مكاتبهم وعلناً، وهذا ما كتبه أحدهم في مركزهم الإعلامي يشكو من هكذا شخص:

- (ما قولكم حول شخص يعتبر نفسه مقلداً للسيد الحسني يتلفظ على المكتب ويقول إنه مكتب كاولية وفي جلسة أخرى يقول يجب جمع الحسنيين ورشهم بالنفط وحرقهم!!!!!!!! علماً إنه في المكتب معنا ويجلس ويتكلم معنا والناس تحامله وتتكلم معه وقد سمع مسؤول المكتب أكثر من هذا الكلام منه ونقل له المقلدون كلامه عدة مرات وهو

يتكلم معه ولكنه يكرر هذا الكلام عدة مرات وفي عدة محافل ومجالس فما ردكم لكي نوصله له جزاكم الله خيرا) انتهى.

ومصطلح (الكاولية) هو مصطلح عامي في اللهجة العراقية يعني (الغجر) الذين لا غيرة ولا أخلاق لهم، وهذا مثل يضرب لمن يبلغ غاية الانحطاط في مستنقع الرذيلة والعياذ بالله، فهذا شاهد منهم (وشهد شاهد من أهلها) يشهد عليهم بأنهم لا يستحون ويمارسون ألفاظهم النابية المنحطة حتى في مكاتبهم علناً بلا حياء، بحيث هذا الشخص يحكم عليهم بأنهم يستحقون الحرق بالنار !

وبعد ذلك ماذا تتوقعون من محمود الصرخي أن يفعل، وفي أي جانب يقف ؟ لقد أوجب على هؤلاء الذين لم ينخرطوا في قطيع أهل الفحش والتسافل وعلى غيرهم بأن ينزعوا عمائمهم لمدة شهر، وهذا نص كلامه:

– (يجب على الجميع من الوكلاء والطلبة حتى طلبة الخارج ومن عنده عنوان آية وغيرهم في كل المحافظات ومهما كان العنوان خلع الزي الديني (العمامة) لمدة شهر من تاريخ التبليغ ولا يجوز التحايل على هذا الأمر مطلقاً والمتحايل خارج عنا وليس منا ولعنة الله عليه ... لعنة الله عليه ... لعنة الله عليه ...وليذهب ويبحث عن غيرنا وإلى جحيم).

لاحظ مدى سفاهة رب بيتهم كيف يهين أتباعه ومنهم من أعطاه عنوان (آية الله) ! تصور ! آية الله يُهان بهذه الطريقة ويحكم عليه بعقوبة نزع الزي الديني (العمامة)، ومن لا ينزع عمامته لمدة شهر من (آيات الله) فعليه لعنة الله، ولا أدري كيف أنّ الله يلعن آياته ؟!

أليست هذه المهزلة قد فاقت جميع مهازل الدنيا ؟!

وقد كنت قد طلبت محمود الصرخي منذ سنين على مركزهم للمناظرة والرد على كتابي (الصرخي في الميزان)، وبمجرد أن فعلت ذلك انهال عليَّ هؤلاء بكل مشين وكأني دخلت غابة وحوش ضارية لا تعرف للأخلاق أي قيمة تذكر، وبدؤوا يؤلفون عليَّ قصصاً كاذبة

ويدَّعون أنهم شهود على حضورها بأنفسهم، وهي قصص سخيفة تنم عن سخف أصحابها وضحالتهم وانسلاخهم عن أي خلق.

ولا أريد أن أذكر من مفترياتهم ما بلغ الغاية في السخف وما لا يليق ذكره هنا، ولكن فقط أذكر قصة واحدة نسجوها وهم يعلمون أنهم كاذبون، وهي نصاً كالتالي:

(إلى ناصر المدعي إي مدعي رسول الإمام أحمد إسماعيل كاطع البصري (ناظم العقيلي) أهلا وسهلا بك قد ظهرت من جديد وتطلب المناظرة وبهذه الجرأة وكأنك متيقن من كلامك أنسيت النجف وما حصل لك فيها، أنسيت حسينية محمد باقر الصدر في الجديدة الرابعة، أنسيت المناظرات والمطارحات والمصارحات العلمية في الحسينية وفي بابها الرئيسي عندما يخرج معك الإخوة أمثال السيد فارس الحسني والشيخ عماد الغزالي وغيرهم وكم مرة أفحموك يا مفحم يا صاحب الإفحام، أنسيت الردود العلمية الأخلاقية الشرعية من الذي وقف وصمت كصمت القبور أمام الأدلة الدامغة كم دمغة دمغت بالأدلة العقلية والشرعية، أنسيت تلك الأيام حتى تظهر من جديد).

هذه القصة ذكروها ونشروها على مركزهم الإعلامي، والقراء الآن عندما يقرؤونها يقولون إنّ هؤلاء يتكلمون عن شيء رأوه بأعينهم، ولكن أنا – وأعوذ بالله من الأنا – يشهد الله عليّ بأني لا أعرف أين تقع (حسينية محمد باقر الصدر) و لم أرَ بابها و لم أدخلها في حياتي حتى وقت كتابة هذه الأسطر، ولا أعرف من سموهم بـــ (السيد فارس الحسني) و (والشيخ عماد الغزالي) حتى هذه الساعة، والآن يوجد عشرات الأنصار كانوا معاصرين لتلك الفترة وهم يشهدون على صدقي وعدم دخولي للحسينية المزعومة في حياتي، فمتى ناظروني في حسينيتهم وأفحموني ؟!

فعندما قرأت هذه القصة وغيرها على مركزهم الإعلامي صدمت وقلت هل يمكن لإنسان أن يصل إلى هذا المستوى من الكذب والانحطاط والشذوذ، والمصيبة أنهم يدَّعون اتباع الدين والأخلاق واتباع أهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت عليهم السلام منهم براء.

وقد كنت في وقتها أظن أنّ الذين كتبوا هذه القصة هم من عامة السفلة الذين لا ورع ولا دين ولا أخلاق لهم من أتباع الصرخي، ولكن المفاجأة أني وجدتهم قد ذكروا هذه القصة وغيرها في أحد كتب (السلسلة الالكترونية في النصرة الحقيقية الحلقة ٩)، بعنوان (الرد المبين على دعوى المعاندين)، إعداد (مجموعة من طلبة الحوزة العلمية المقدسة)، تقديم (الحوزة العلمية المقدسة – كربلاء المقدسة، مركز البحوث والدراسات) !

فكانت الصدمة الكبرى هي أنّ أولئك الكاذبين والشاذين هم طلبة حوزة الصرخي أنفسهم، وكلامهم معتمد من قبل حوزة الصرخي في كربلاء، ومركز البحوث والدراسات!

فعرفت حينها أنّ هؤلاء مع صرخيهم عبارة عن ثلة منحطة شاذة يعانون من عُقَد نفسية حادة، وينبغي لمن له ولاية عليهم أن يزج بهم في دار المجانين.

ثم كيف .. كيف يبلغ الغباء والخبل والرعونة بهم أن ينشروا كذبهم في كتب رسمية وعلى موقعهم الرسمي ؟!

هذه واحدة من مفترياتهم وسفاهاتهم وكذبهم المقيت ويوجد غيرها الكثير الكثير، فكيف تريدنا أن نصدق أنّ أحدكم رأى رؤيا بنبي الله يحيى عليه السلام وأنه أقسم على ذلك ؟!

وكما يقول المثل: (قيل للحرامي احلف. فقال: جاء الفرج) !

أعتقد أن أي عاقل سيلومنا إن صدقناكم على شق تمرة. فلا وزن لكم أبداً، ﴿**فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ**﴾[1].

الجهة الثانية:

بالنسبة إلى رؤى الأنصار لا يمكن أن تعارضوها بترهاتكم هذه؛ لأنها بالمئات إن لم أقل بالآلاف، ومن شتى دول العالم، ومن شتى المذاهب والأديان، ومنها رؤى أشخاص رأوها قبل أن يسمعوا بالدعوة اليمانية المباركة، ومنها رؤى تحقق إعجازها في أرض الواقع

١- يوسف: ٦٠.

الخارجي، وأيضاً رؤى أناس مؤمنين لم يعرف عنهم كذب أو تساهل في دين، إذن فهي متواترة تفيد اليقين بمضمونها على تشخيص صاحب الحق.

الجهة الثالثة:

إنّ رؤى الأنصار جاءت موافقة ومؤيدة للوصية المقدسة بالإمام أحمد الحسن عليه السلام، وكذلك مدعومة بالعلم الإلهي الذي طرحه الإمام أحمد الحسن عليه السلام في القرآن والعقيدة والأخلاق، أضف إلى ذلك الكرامات الكثيرة التي حصلت بفضل هذه الدعوة المباركة، فكيف تريد أن تعارضها برؤيا واحدة زعمتها جهة مشبوهة مشهورة بالكذب ومفارقة الأخلاق وعلى رأسها زعيمها الصرخي، فكيف بمن يأتم به ؟!

* * *

(١٣)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٢: [وقال المدعي: أقول لا يمكن تأسيس هكذا قاعدة؛ لأنها منقوضة بعدة قصص حدثت مع الرسول محمد صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام، منها:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: (دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ... ثم إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل، اسلم على يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: اسلم ! فلله الحمد أسلمت وهداني بك. ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصياؤك من بعدك لأتمسك بهم، قال: أوصيائي الإثنا عشر ؟ قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله، سمهم لي؟ فقال....) إلزام الناصب: ج١ ص١٧٨.

وأيضاً قصة إسلام خالد بن سعيد بن العاص الأموي كان سببه أنه رأى أباه يجره إلى النار والرسول محمد صلى الله عليه وآله يجره إلى الجنة. فأتى للرسول صلى الله عليه وآله وقص الرؤيا وأسلم وحسن إسلامه وكان من الذين نصروا الإمام علي عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عندما خذله الجميع.

وأما قصة نرجس أُم الإمام المهدي عليه السلام فإنها تعد من المشهورات، حيث كانت بنت قيصر الروم، ورأت في المنام أنّ الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم خطبها من عيسى بن مريم عليه السلام للحسن العسكري عليه السلام، وبعدها رأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومريم (عليها السلام) وأمرتها فاطمة (عليها السلام) أن تسلم وتؤدي الشهادتين، فأسلمت نرجس (عليها السلام) ثم أمست ترى الحسن العسكري عليه السلام في كل ليلة في المنام، وأمرها في أحد الليالي بأن تتنكر وتلبس ثياب الجواري وتذهب مع جيش والدها سراً والذي سيذهب إلى قتال المسلمين لكي تصبح من سبايا المسلمين، ثم يتم شراؤها من قبل الإمام علي الهادي عليه السلام وتزويجها من الحسن العسكري عليه السلام. والقصة موجودة بكل تفاصيلها في إلزام الناصب ج١ ص٢٨٥ و إكمال الدين للصدوق.

وقصة وهب النصراني واستشهاده مع الإمام الحسين مشهورة وأنها كانت بسبب رؤيا رآها بعيسى عليه السلام وأمره بنصرة الحسين عليه السلام وضحى بنفسه وأهله من أجل رؤيا رآها في المنام.

وكذلك رأى الشيخ الصدوق (قدس سره) في المنام الإمام المهدي عليه السلام وأمره أن يصنف كتاباً في الغيبة فامتثل لذلك الأمر وصنف كتاب كمال الدين، فهذا هو الشيخ الصدوق من أكبر علماء الشيعة وقد اعتد بالرؤيا وطبق أمر الإمام المهدي عليه السلام، فإما أن تكون للرؤيا حجية فيكون عمل الشيخ الصدوق صحيحاً، وأما إذا كانت الرؤيا ليست فيها أي حجية فيكون عمل الشيخ الصدوق بما جاءه في تلك الرؤيا سفه وسذاجة وحاشاه من ذلك وهو صاحب المقام الرفيع والشان العظيم.

قال الشيخ الصدوق: (فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فأرى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفاً بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال لي: لم لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفى ما قد همك. فقلت له: يا ابن رسول الله، قد

صنفت في الغيبة أشياء. فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل، آمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثم مضى عليه السلام، فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر ولي الله وحجته مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).كمال الدين: ج١ ص٤ - ٥.

التعليق (١٢):

أقول: عليك أن لا تذكر قصص المؤمنين الصالحين الذين دعوا إلى نصرة أولياء الله الصالحين وذلك لثبوت صلاح إيمانهم وعقيدتهم هؤلاء الله هداهم إلى الخير والإيمان لصدق نيتهم وصلاح عقيدتهم أما أنت فقضيتك موضع شك إن لم نقل باطلة جزماً لثبوت الأدلة على بطلانها فكيف تعتبر الرؤية كاشفة عن أحقيتها وقد ثبت بطلانها فإما أن تسقط حجية رؤيا أصحابك لتعارضها مع رؤيا المؤمنين الصالحين التي أكدت بطلان دعوتك أو تعتبر الرؤيا دليلاً غير كافٍ لثبوت الحجية لغرض التعبد بها وبالتالي تسقط دليلتها على أحقية دعوتك].

أقول:

أ- وهذا اعتراف آخر منك بأنّ الرؤى الصادقة هي دليل تشخيص للحق، ولكنك تقول بأن الذين آمنوا برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وبالأئمة عن طريق الرؤى الصادقة أشخاص صادقون، ونحن أنصار الإمام المهدي عليه السلام خلاف ذلك، إذن فأنت تسلم بالكبرى وتشكل على الصغرى.

ب- إذن فرؤانا حجة في تشخيص مصداق صاحب الحق عندنا وعلى كل من عرفنا بالصلاح والاستقامة، وهو المطلوب.

ج- أما اتهامك لنا بعدم الصلاح والاستقامة، فهي شهادة نعتز بها أمام التاريخ؛ لأن مقاييسكم مقلوبة ترون بها الحق باطلاً والباطل حقاً، فلو شهدتم لنا بالصلاح لاتهمنا أنفسنا وحاسبنا أنفسنا، وكما يقول الشاعر:

وإذا أتتكَ مذمَّتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

* * *

(١٤)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٣: [وقال المدعي: وكثير من أمثال هذه القصص أعرضنا عن ذكرها لضيق المقام، وأما الأنبياء والمرسلين فإن أغلبهم كانت نبوتهم عن طريق الرؤيا في عالم المنام، راجع للتأكد من ذلك أصول الكافي ج١ ص١٩٥ وما بعدها. والقول بعدم حجية الرؤيا يستلزم خدش شخصيات كثير من الأولياء الذين آمنوا بسبب الرؤيا وبذلوا النفس والمال والولد من أجل (رؤيا رأوها)، فهل هؤلاء قد آمنوا من غير حجة وأنهم سذج حاشاهم، بل القول بعدم حجية الرؤيا يستلزم خدش في شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وباقي الأئمة؛ لأنهم سكتوا عن هؤلاء الذين آمنوا بسبب الرؤيا ولم يبينوا لهم عدم حجية الرؤيا وكما هو معلوم أن تقرير المعصوم حجة،فما لكم كيف تحكمون.

التعليق (١٣): شتان بينك وبين الرسول وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) وبين أصحابك وأصحاب الرسول وأصحاب أهل البيت لأن هؤلاء صالحوا العقيدة وأنتم غير ذلك].

أقول: يلاحظ القراء أنّ الصرخي قد أُفحم أمام كتاب البلاغ المبين، فلا يستطيع أن يناقش مضامينه، ويلجأ فقط إلى القول بأننا ليس كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لعمري تسليم بالدليل، واتهامنا بعدم صحة عقيدتنا إنما هو مصادرة ممنوعة تنم عن ضعف إدراك صاحبها وعدم معرفته بأبسط أسس الحوار !

* * *

(١٥)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٤: [قال المدعي: ورداً على من قال بإمكان تمثل الشيطان بشخصيات المعصومين في عالم الرؤيا. أقول لهؤلاء الأفضل لكم أن تدينوا بغير دين محمد ﷺ لأن هذا الكلام مكابرة ومخالفه صارخة لكلام أهل البيت عليهم السلام.

عن الرضا عليه السلام، قال: (حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) دار السلام: ج٤ ص٢٧٢، من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٨٥، بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٨٤.

وعن رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة) دار السلام: ج ٤ص٢٧٣.

عن الصادق عليه السلام أنه قال: (إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينجر بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادقة جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة) الاختصاص للمفيد: ص٢٤١، بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٣٥.

عن الرسول ﷺ أنه قال: (لا نبوة بعدي إلا المبشرات. قيل: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة) بحار النوار: ج ٥٨ ص١٩٣.

عن أبي جعفر عليه السلام: (قال رجل لرسول الله ﷺ في قولة عز وجل: (لهم البشرى في الحياة الدنيا)، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنيا) بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٨١. وغير ذلك العشرات من الأحاديث التي تؤكد أنّ رؤيا النبي ﷺ أو أحد الأئمة المعصومين أو أحد المؤمنين من الشيعة لا يتمثل بها الشيطان. راجع دار السلام للميرزا النوري.

(وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً) الإسراء: ٧٢.

التعليق (١٤):

أقول: بالنسبة إلى رؤى الأنبياء فإن الرؤيا عندهم طريق من طرق التكليف الشرعي لأن الطرق عندهم متعددة كرؤية الملك وسماعه أو الإلهام أو الإيحاء بالرؤيا فهم صادقون مصدقون فيما يقولون ويفعلون لأن كلامهم وفعلهم حكم شرعي ولا يمكن لهم أن يفعلوا بوحي الرؤيا بما يخالف تكاليفهم الشرعية الأخرى التي تصل إليهم عن طريق الوحي فهذا ينافي عدالتهم وحاشاهم من النقص والتقصير وأما نحن العصاة المذنبون فلا يمكن انطباق ذلك في حقنا لأننا لا نحرز التزكية لنفوسنا ما لم يمن الله علينا بلطفه ورحمته ويزكينا ويهدينا.

فالإنسان غالباً يميل إلى هوى النفس والشيطان دوماً معه يغويه ويزخرف له ليوقعه في الضلال والانحراف إن لم يعصمه الله تعالى بفضله ورحمته فلا يمكن اعتبارها دليلاً بل يمكن اعتبارها مؤيداً إن صحت مقدمات الدعوة وهي إحراز اليقين بصحة الدليل الدال عليها بالعلم والبرهان.....].

أقول:

الرد بعدة نقاط:

١-الصرخي هنا لا يفرق بين رؤيا الأنبياء والرؤيا بالأنبياء والأوصياء، فكلامي في البلاغ المبين عن الرؤيا بالأنبياء والأوصياء والرؤيا الصادقة، والصرخي يناقش رؤيا الأنبياء أنفسهم!

٢- ثم إنّ الصرخي يعترف بأنّ الرؤيا أحد طرق الوحي عند الأنبياء، ثم يقول بأنّ الأنبياء لا يمكن لهم أن يفعلوا بوحي الرؤيا بما يخالف تكاليفهم الشرعية الأخرى التي تصل إليهم عن طريق الوحي. وهذا تهافت مخجل، فتارة يعترف بأن الرؤيا من الوحي، وتارة أخرى يشترط أن لا تخالف الوحي ! يعني كأنه يتكلم عن شيء غير الوحي ويشترط عدم مخالفته للوحي ! وهذا التهافت متوقع من الصرخي طبعاً.

٣- وأيضاً يستمر حوَل الصرخي فيتكلم عن مطلق الرؤيا، بينما كلامنا عن الرؤى بالمعصومين عليهم السلام، الذين أكدّت الروايات بأنّ الرؤيا بهم حق وصدق.

نعم .. هو يعرف بأنّ كلامنا متين ومدعم بالأدلة، فلذلك يذهب إلى وادٍ آخر ليقول بأن الإنسان قد يسيطر عليه الهوى والشيطان ... الخ، ويترك الكلام عن الرؤى بالحجج المعصومين هل هي حق أم لا ؟ وهل يمكن للشيطان أن يتمثل بهم أم لا ؟!

لأنه يعلم يقيناً بأنه لا طاقة له على الخوض في ذلك أو إنكاره.

٤- أما صحة مقدمات الدعوة المباركة، فقد تقدم إثبات صحتها والنص عليها من قبل الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، والرؤى الصادقة وغيرها من الطرق الغيبية إنما هي دليل لتشخيص مصداق صاحب الحق، وليس دليل تنصيب صاحب الحق، فتأمل.

وأما بقية كلامك فقد تقدم الرد عليه، وهو حشو لا طائل منه.

* * *

(١٦)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٥: [قال المدعي: إضافة إلى هذا كله فإن أغلب الذين آمنوا بهذه القضية استخاروا عليها بالقرآن الكريم فخرجت الخيرة مؤيدة لصدق هذه القضية، ولعل عميان القلوب وقليلي الإيمان يعترضون على الاستخارة ويقولون بأنها ليست بحجة على صدق دعوى المدعي !! أقول لهؤلاء:

١- قضية أحمد الحسن قضية غيبية ولا يمكن أن يستدل عليها استدلالاً شافياً إلا عن طريق الغيب والاستخارة من الأمور الغيبية الخارجة عن اختيار الإنسان، كما استدل عليه الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) في كتابه ما وراء الفقه، حيث قال ما مضمونه: إن الإنسان المؤمن لا يمكن أن يغش أخاه المؤمن إذا استنصحه على أمر معين. فكيف الله سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم يمكن أن يغش من استنصحه ... وننصح بمراجعة بحث الاستخارة للسيد الصدر فإنه بحث رائع حقاً وصفعة في وجوه الذين لا يؤمنون بالغيب.

٢- ورد عن أهل البيت في كثير من الأدعية توجيه الناس إلى اللجوء إلى الله تعالى في مواقف الحيرة. ورد في دعاء الجوشن الكبير فصل رقم ١: (.. يا دليلي عند حيرتي، يا غناي عند افتقاري، يا ملجأي عند اضطراري، يا مغيثي عند فزعي)، فصل رقم ١٤: (يا دليل المتحيرين، ياغياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين)، فصل رقم ٣٠: (... يا مرشد من استرشده، يا صريخ من استصرخه، يا معين من استعانه، يا مغيث من استغاثه)، فصل رقم ٤٣: (يامن إليه ملجأ المتحيرين)، فصل رقم ٥٩، (... يا دليل من لا دليل له)، فصل رقم ٦٠: (يا هادي من استهداه)، فصل ٨٧: (... يا هادي المضلين ... يا مفزع الملهوفين).

انتبهوا أيها المؤمنين إلى خطر هؤلاء الذين يقطعون الطريق على الناس ويشككون الناس بسبل الهداية التي وضعها الله تعالى للناس. والتي من أوضح مصاديقها الاستخارة والرؤيا الصادقة وغيرها بعدد أنفاس الخلائق.

التعليق (١٥):

أقول: على المؤمنين أن ينتبهوا إلى خداعك فالاستخارة للمتحير في أمره بعد ما ينفذ دور العقل ولا استخارة في العقيدة لأن الاستخارة هي نفي دور العقل وبالتالي ينتفي موضوع الحجية. والله تعالى خاطب العقل فقال له بك أثيب وبك أعاقب فعندما يعرض الإنسان عن العقل ويتمسك بالاستخارة والرؤية فهل يحرز المعذرية بهما أمام المولى عندما ينكشف خطأ طريقه وعدم إصابته الواقع والمولى قال اتبع العقل ففيه الجنة وفيه النار فأي خداع هذا حيث ورد من حسن عقله حسن دينه فلا دين لمن يترك العقل جانباً فالحذر الحذر أيها المؤمنون].

أقول:

أ- وهل هناك حيرة أكبر من الحيرة بين الحق والباطل، بين الجنة والنار ؟! مالكم كيف تحكمون ؟!

ب- سبحان الله ! لم يكتف الصرخي بادعاء العقل الذي ثبت أنه لا ينتسب إليه بصلة تذكر، فيأتي هنا ليقول بأن اللجوء إلى الله تعالى واستخارته هو نفي لدور العقل، فهل يوجد انتكاس أكثر من هذا ؟!

ج- من قال لك بأننا نشرع فقهاً أو عقيدة بالاستخارة ؟! إنما الاستخارة أحد الطرق الغيبية التي يمكن الاهتداء بها إلى صاحب الحق الموجود في أرض الواقع، والذي اشتبه حاله عند المستخير، فالحجة يعرف بالنص أولاً ثم العلم .. وتبقى بقية الطرق والمؤيدات بمثابة تشخيص للمصداق.

ثم لكل دليل رواده، فأصحاب العلم والمعرفة يمكنهم معرفة صاحب الحق بالعلم والمعرفة والاطلاع على دليله وعلمه، وأما عامة الناس الذين لا قدرة لهم على تمييز المطالب العلمية فيمكنهم اللجوء إلى الله تعالى؛ دليل المتحيرين، ودليل من لا دليل له، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، ومنها الرؤى الصادقة والخيرة، فما يميز الدعوات الإلهية أنها تتضمن أدلة لمختلف مستويات الناس. ويبقى أهم شيء هو الثقة بالله تعالى، والله عند حسن ظن عبده به.

د- نعم، العقل الذي مدحه الله تعالى يأمرنا بحسن الظن بالله تعالى واللجوء إليه عند الحيرة، العمل بكل وسيلة لدفع الضرر المحتمل على أقل تقدير، بينما أنتم تسارعون إلى تكذيب ومحاربة دعوة إلهية بلا دليل أو برهان، فهل سألتم أنفسكم قبل أن تناموا ماذا سيكون موقفكم وحالكم لو كانت هذه الدعوة صادقة ؟! وأنتم تعلمون جيداً بأنّ دعوة القائم عليه السلام سيلعنها أهل المشرق والمغرب وسيحاربها جميع الناس وخصوصاً فقهاء آخر الزمان غير العاملين ويتأولون عليه كتاب الله تعالى ... ولن يفوز بنصرته في بداية أمره إلا عصابة قليلة مستضعفة تلاقي الأمرين من الناس.

فلو كنتم عقلاء لأخذتم طريق الحياد على أقل تقدير؛ لأن الذي لم يثبت عنده الدليل على صدق الدعوة، فلا يجوز له تكذيبها بترهات ما أنزل الله بها من سلطان، إذن بعدائكم

ومحاربتكم للدعوة اليمانية المباركة يثبت بأنكم لا تمتون للعقل بصلة تذكر أبداً، وستعلمون غداً من هو صاحب الخسران المبين.

* * *

(١٧)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٦: [قال المدعي: ثانياً: ورد عن أهل البيت عليهم السلام نصوص تحث الناس على اللجوء إلى الاستخارة عند الحيرة وعدم معرفة الهداية والتباس الأمور.

في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: (... واخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة ...) نهج البلاغة: ص٣٩٣ صبحي الصالح.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (إذا أردت أن تتفاءل بكتاب الله عز وجل فاقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات ثم صلِّ على محمد وآل محمد ثلاثاً ثم قل، اللهم إني تفاءلت بكتابك وتوكلت عليك، فأرني من كتابك ما هو مكتوم من برك المكنون في غيبك، ثم افتح من غير أن تعد الأوراق والخطوط) مفاتيح الجنان - الباقيات الصالحات.

وغيرها الكثير من الأحاديث تذكر وتحث الناس على الرجوع إلى الله تعالى وطلب الخيرة منه تعالى. وروي إنّ صفوان بن يحيى الجمال استدل على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام بالاستخارة وهو من خيار الصحابة للإمام موسى الكاظم عليه السلام ومن المقربين، روى الشيخ الطوسي في غيبته ص٥٤. روى علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي ؟؟ - أي علي بن موسى الرضا عليه السلام- قال: صليت ودعوت الله واستخرت وقطعت عليه).

هذا شيء من الأدلة على حجية الاستخارة والذين قالوا بعدم الحجية لا دليل لهم فكيف يرد الدليل باللا دليل، فما لكم كيف تحكمون، ومن خصص الخيرة في مورد دون مورد فهو تخصيص بغير مخصص والأخبار على خلافه فلا يلتفت إليه.

ثالثاً: الجانب العلمي:

دعا رسول الإمام المهدي أحمد الحسن جميع العلماء بأن يناظروه في القرآن الكريم والعقائد منذ بداية الدعوة لكي يميزوا هل أنّ هذا العلم الذي جاء به من تحصيل البشر العادي أم أنه من العلوم التي اختصت بالأئمة عليهم السلام والذي منها معرفة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

عن أبي عبد الله عليه السلام في محاججته لأبي حنيفة في حديث طويل قال: (يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة، لقد ادعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله ما ورثك الله من كتابه حرفاً...) علل الشرائع: ج١ ص٨٩.

وما زالت الدعوة مفتوحة لحد الآن و لم يستجب أحد لمناظرته واكتفى بعضهم بقول (لا نكبر رأسه).

أقول لهؤلاء: لماذا كان الأئمة يكبرون رؤوس اليهود والنصارى بل حتى الزنادقة والملاحدة ويجلسون معهم للمناظرة وإبطال باطلهم وإحقاق الدين الإسلامي الحنيف، ولماذا كان الإمام الصادق يستجيب لأبي حنيفة وغيره ويحاججهم ويبطل مذاهبهم مع أنه يعلم يقيناً بأنهم باطل ومنحرفون، وأنتم الآن لا يوجد عندكم دليل لا في الكتاب ولا في السنة يبطل دعوة أحمد الحسن، ورغم ذلك كذب بعضكم الرجل ظلماً وعدواناً. قال تعالى: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولّما يأتهم تأويله).

وقال تعالى: (حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي و لم تحيطوا بها علما أمّاذا كنتم تعملون) النحل: ٨٤.

التعليق (١٦):

أقول: إن دعوة أحمد الحسن دعوى بلا دليل ومن أجل أن أقطع دابر الكذب والانحراف والخداع أمام جميع الناس أقول لقد رد السيد الحسني (دام ظله) بمورد واحد على المدعي بعنوان (إيمان فرعون وجهل المدعي) وأثبت أن المدعي لا يفقه ولا يدرك تفسير الآيات

المحكمة ويطيل برقبته أمام السذج والهمج الرعاع ويدعي العلم بالمتشابه الذي هو من اختصاص المعصومين فيفسر الآية الكريمة التي تذكر غرق فرعون ويقول إن فرعون آمن وتاب عندما رأى المعجزة أي قبل أن يدركه الغرق والله رفض و لم يقبل توبته وهذا ينافي عدل المولى وهو التواب وهو الغفور الذي يقول بأن عبدي لو تاب قبل موته بلحظة فإني أقبل توبته وهو لا يقبل توبة فرعون، فهذا يقبح عليه.

والسيد الحسني أثبت له بأن فرعون لم يؤمن و لم يتب إلا بعد أن أدركه الغرق أي بعد أن نزل العذاب ولا ينزل الله العذاب إلا بعد أن يقطع العبد سبيل الرحمة الإلهية عليه ويموت معانداً ومستكبراً وهكذا هو فرعون وتستطيع الرجوع إلى المصدر لتعرف التفصيل بهذا الخصوص.

فيا أيها الناس، الذي لا يعلم المحكم وهو من الواضحات هل يعلم المتشابه الذي هو للمعصوم عليه السلام من المختصات فهذا هو كذب وخداع ومكر المدعي وهو يطلب المناظرة من العلماء بالقرآن وقد انكشف كذبه وخداعه على يد أحد العلماء العاملين المخلصين للدين والمذهب وللإمام المعصوم عليه السلام وهو السيد الحسني دامت بركاته فأي مناظرة وأي خداع أيها الماكر الكذاب].

أقول:

١- قولك بأنّ دعوة السيد أحمد الحسن بلا دليل، هو عين المصادرة؛ لأن دليل الدعوة هو محل النقاش بيننا، وثبوته من عدمه إنما يتم من خلال مناقشته نفسه.

٢- إنّ كتاب (إيمان فرعون وجهل المدعي)، الذي أصدره محمود الصرخي، قد ردّ عليه السيد أحمد الحسن عليه السلام، بكتاب (تفسير آية من سورة يونس)، وقد أثبت السيد أحمد الحسن عليه السلام جهل محمود الصرخي بأبسط الأمور، حيث أنه لا يفرق بين (الغرق) و (إدراك الغرق)، إذن فمحمود الصرخي ما إن أخرج رأسه حتى رضخت هامته ودمغت بمعول ابن فاطمة عليه السلام و لم يعد لذلك أبداً ولاذ بالسكوت المخزي، فلماذا لم يدافع عن كتابه الذي تتبجحون به، أليس من العيب أن تفتخروا بسيف مكلول وسهم مكسور ؟! ولكن:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ

٣- أما قولك: (فيفسر الآية الكريمة التي تذكر غرق فرعون ويقول إن فرعون آمن وتاب عندما رأى المعجزة أي قبل أن يدركه الغرق والله رفض و لم يقبل توبته وهذا ينافي عدل المولى وهو التواب وهو الغفور الذي يقول بأن عبدي لو تاب قبل موته بلحظة فإني أقبل توبته وهو لا يقبل توبة فرعون، فهذا يقبح عليه).

ففيه:

أ- إنّ عدم قبول إيمان الكافرين وأعداء حجج الله تعالى عند رؤية البأس أو العذاب حقيقة قرآنية وروائية ثابتة:

قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[١]. فهنا الكافرون آمنوا عند رؤية البأس أو العذاب، أي قبل أن يقع عليهم العذاب وقبل أن يموتوا، ومع ذلك ينص الله تعالى على أنّ إيمانهم لا ينفعهم، بل ينص الله تعالى على أنّ ذلك هو سنته في الأولين.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[٢]. وفي هذه الآية ينص الله تعالى على أن المستثنين من عدم قبول الإيمان عند رؤية العذاب هم قوم يونس فقط وفقط.

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣]. وهؤلاء الذين لا ينفعهم إيمانهم، يؤمنون عند رؤية الآيات وقبل موتهم، ورغم ذلك إيمانهم لا يُقبل، إذن فهذه حقيقة قرآنية ثابتة بأن الإيمان عند رؤية البأس والعذاب غير مقبول.

١- غافر: ٨٥.
٢- يونس: ٩٨.
٣- الأنعام: ١٥٨.

وأما السنة فقد جاءت متوافقة ومؤكدة ومفسرة لهذه الحقيقة القرآنية، وسيأتي في النقطة الآتية ذكر الروايات المتكاثرة في ذلك. فتابع وتدبر.

ب- أما الروايات التي تنص على أنّ التوبة مفتوحة حتى آخر لحظات الحياة، فهي خاصة بالمؤمنين، والذين لم يتبعوا الحق لجهل أو استضعاف ... الخ، ولذلك نجد الإمام الباقر عليه السلام ينص على أنه لا توبة للعالم في آخر لحظات حياته، وتكون للجاهل توبة، كما في الرواية الآتية:

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إذا بلغت النفس هذه** - وأهوى بيده إلى حلقه - **لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة**) [١].

وكذلك التوبة لا تقبل عند المعاينة، أي معاينة الآخرة؛ لأن الكافر لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه وسوء عاقبته في الآخرة، فعند ذلك لا تقبل التوبة، وإن تاب قبل موته وخروج روحه، كما تنص عليه الرواية الآتية:

سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ**﴾، قَالَ عليه السلام: (**ذَاكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ**)[٢].

وخير دليل هو كلام الله تعالى، كما في الآيتين الآتيتين: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً ۞ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٣].

والآيتان الشريفتان واضحتا الدلالة على ألّا توبة لمن يعملون السيئات عندما تحضرهم الوفاة.

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٦ ص٨٧.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٣٣، وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٦ ص٨٩.
٣- النساء: ١٧ – ١٨.

وعلى أي حال يكفينا أن نقول بأنّ روايات قبول التوبة إلى آخر لحظة من الحياة، هي عامة وقد خصصتها الروايات والآيات التي تنفي ذلك عن الذين يعملون السيئات بعلم وتعدياً لحدود الله تعالى، وعن أعداء حجج الله تعالى، ولا يخفى أن الخاص حاكم على العام، ولكن ربما يخفى ذلك على الصرخي !

وسيأتي مزيد بيان عن قريب.

٤- قوله: (والسيد الحسني أثبت له بأن فرعون لم يؤمن و لم يتب إلا بعد أن أدركه الغرق أي بعد أن نزل العذاب ولا ينزل الله العذاب إلا بعد أن يقطع العبد سبيل الرحمة الإلهية عليه ويموت معانداً ومستكبراً وهكذا هو فرعون وتستطيع الرجوع إلى المصدر لتعرف التفصيل بهذا الخصوص).

أقول: لنناقش الآن بعض جهالات محمود الصرخي، التي أوردها في كتابه (إيمان فرعون وجهل المدعي)، ولنرى من هو الذي لا يميز يمينه من شماله، وهنا عدة وقفات:

الوقفة الأولى:

إنّ محمود الصرخي - كما هو واضح من كتابه - لا يتصف بأدنى مستوى من البلاغة والبيان، فهو قد ملأ كتابه المزعوم بالحشو الفارغ وتكرار الكلمات والسب والشتم الذي ينم عن مدى الهستيريا التي تمكّنت من محمود الصرخي وجعلت لسانه يندلع بالسباب والشتم بدون حياء أو خجل، فالرجل - مع التحفظ - مملوء غيضاً وحقداً وحسداً للإمام أحمد الحسن عليه السلام، ومهزوم سلفاً بأقلام الأنصار وفقهم الله، ولذلك نجده في نفس كتابه هذا قد صبَّ جام غضبه على أتباعه بالتنكيل والتقريع، وأنّ أنصار الإمام المهدي عليه السلام قد تغلّبوا عليهم في الحوار والمناظرة، وأخذ يصرح ويقول لماذا أنا أتدخل بنفسي لأرد على هذه الأمور؟!

لاحظوا اخوتي مدى الانكسار والهزيمة التي حلت بساحة الصرخي فأفقدته صوابه، ونسى إنسانيته، فسود بعض الصفحات بالتنكيل بجماعته والتقليل من شأنهم والسب والشتم ثم يسميه رداً ! شر البلية ما يضحك !

الوقفة الثانية:

إنّ محمود الصرخي لا يفرق بين (الغرق) و (أدركه الغرق)، وقد فضحه الإمامُ أحمد الحسن عندما رد عليه بكتاب (تفسير آية من سورة يونس)، وبيَّن بأجلى صورة بأن الصرخي غير مؤهل لفهم جزء آية من كتاب الله تعالى، ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب (تفسير آية من سورة يونس)، ولكن لا بأس بذكر بعض المباحث هنا:

المبحث الأول:

الإدراك لغة:

قال الجوهري في الصحاح ج ٤ ص ١٥٨٢، مادة (درك): (الإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري، أي رأيته. وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي بلغ ..... وتدارك القوم، أي تلاحقوا، أي لحق آخرهم أولهم. ومنه قوله تعالى: "حتى إذا اداركوا فيها جميعا" وأصله تداركوا، فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون. وتدارك الثريان، أي أدرك ثرى المطر ثرى الأرض).

وقال ابن منظور في لسان العرب ج١٠ ص٤١٩ – ٤٢٠، مادة (درك):

(الدرك: اللحاق، وقد أدركه. ورجل دراك: مدرك كثيراً لإدراك، ..... وتدارك القوم: تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم. وفي التنزيل: حتى إذا اداركوا فيها جميعاً، وأصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون. وتدارك الثريان أي أدرك ثرى المطر ثرى الأرض ..... والدرك: اللحق من التبعة، ومنه ضمان الدرك في عهدة البيع. والدرك: اسم من الإدراك مثل اللحق. وفي الحديث: أعوذ بك من درك الشقاء، الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء ،أدركته إدراكاً ودركاً وفي الحديث: لو قال إن شاء

الله لم يحنث وكان دركاً له في حاجته. والدرك: التبعة، يسكن ويحرك. يقال: ما لحقك من درك فعلي خلاصه. والإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري أي رأيته وأدرك الغلام وأدرك الثمر أي بلغ ...).

فأوضح وأشهر معاني الإدراك لغة هي: (اللحوق، والرؤية، والبلوغ، والوصول)، وهي جميعها لا تعني الإحاطة، فمن بلغ شيئاً لا يعني بالضرورة أنه أحاط به، وكذلك اللحوق والرؤية والوصول.

والغرق، هو اسم لحالة الغرق، وهي إحاطة الماء بالشخص من كل جهة، أما (أدركه الغرق) فيعني وصل إليه الغرق أو لحقه أو بلغه الغرق، أو إنّ الشخص قد رأى الغرق، أي رأى سببه الحتمي، كقوله تعالى: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾[1]. أي تأتيه أسباب الموت من كل مكان.

ومن أدركه الغرق، لا يعني بالضرورة أنه قد غرق، بل وصل إليه ولحقه سبب الغرق وهو الماء، فيقال: أدركه الغرق، أما من أحاط به الماء تماماً فيقال: غرق أو يغرق.

وتفسير (الإدراك) بالإحاطة فيه مسألة عقائدية مهمة وخطرة جداً في نفس الوقت، تتعلق برؤية الله تعالى، فقد احتج من قالوا بامتناع رؤية الله تعالى من إمامية ومعتزلة بقوله تعالى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[2]. وقالوا بأن (الإدراك) هنا هو الرؤية. وقد رد عليهم من خالفهم بأن (الإدراك) هو الإحاطة وهو أعم من الرؤية، فكل إحاطة رؤية وليس كل رؤية إحاطة، وقالوا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة. والعياذ بالله تعالى.

قال الشيخ الطوسي في التبيان ج٤ ص٢٢٤: (وقولهم إن الإدراك هو الإحاطة باطل، لأنه لو كان كذلك لقالوا: أدرك الجراب بالدقيق وأدرك الحب بالماء وأدرك السور بالمدينة لإحاطة جميع ذلك بما فيه، والأمر بخلاف ذلك).

١- إبراهيم: ١٧.
٢- الأنعام: ١٠٣.

إذن، فعدم تفريق محمود الصرخي بين (الغرق) و (أدركه الغرق) هو جهل ووهم.

المبحث الثاني:

الإدراك في القرآن الكريم:

عندما نستقرئ معنى (الإدراك) في القرآن الكريم، لا نجده يعطي معنى الإحاطة ولا في آية واحدة، وسأبحث هنا معنى (أدركه الغرق) في القرآن الكريم، ولا بأس أن نتتبع الآيات التي جاء فيها معنى الإدراك ونرى تفسيرها، وبعد ذلك نركز على آية إدراك الغرق لفرعون:

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[2].

إدراك الموت في الآيتين السابقتين لا يعني (الإحاطة)، يعني لا يقال: (أحاط به الموت) بل يقال: (حضره الموت) أو (أصابه الموت) أو (وصله الموت) أو (حل به الموت) أو (لحقه الموت) أو (بلغه الموت) أو (يأتيه الموت)، وكلها تعني اللحوق الذي يختلف عن الإحاطة كما في (الغرق).

ولنا أن نلزم محمود الصرخي بما جاء في تفاسير هاتين الآيتين:

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٣ ص٢٦٣: (أعلمهم الله تعالى في هذه الآية أن الآجال لا تخطئهم، ولا تنفعهم الخشية من القتل ولو كانوا في بروج مشيدة، وأينما كانوا من المواضع

١- النساء: ٧٨.
٢- النساء: ١٠٠.

أدركهم الموت بمعنى أصابهم. "وأينما" كتبتم وصولة. وفي قوله: "إنما توعدون" مفصولة، لان الأولى زائدة).

- الشيخ الطبرسي في تفسير جوامع الجامع ج١ ص٤٢٠: ("أينما تكونوا" من الأماكن يلحقكم (الموت و) إن (كنتم في) قصور (مشيدة) مجصصة أو مطولة في ارتفاع، وقيل: في بروج السماء. والحسنة تقع على النعمة والطاعة، والسيئة تقع على البلية والمعصية).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٣ ص١٣٦: (المعنى: ثم خاطبهم تعالى فقال: "أينما تكونوا يدرككم الموت": أينما كنتم من المواضع والأماكن ينزل بكم الموت، ويلحقكم "ولو كنتم في بروج مشيدة").

- تفسير شبر للسيد عبد الله شبر شرح ص١٢٠: ("أينما تكونوا يدرككم" يلحقكم ويحل بكم).

- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج٣ ص٣٣٩: (وعبارة يدرككم الواردة في الآية الأولى تعني الملاحقة، واللاحق هو الموت الذي يدرك الإنسان، وتوحي بأنّ الفرار لا ينقذ الإنسان من هذا المصير الحتمي. وتؤكد الحقيقة المذكورة الآية الثامنة من سورة الجمعة إذ تقول: قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم).

- ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٥ ص٢٣٦: (يعني بذلك جل ثناؤه: حيثما تكونوا ينلكم الموت فتموتوا، "ولو كنتم في بروج مشيدة" يقول: لا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على أنفسكم من القتل والموت، فإن الموت بإزائكم أين كنتم، وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة).

- تفسير السمرقندي لأبي الليث السمرقندي ج١ ص٣٤٥: (قوله تعالى "أينما تكونوا يدرككم الموت" يعني في أي موضع يأتيكم الموت).

- تفسير السمعاني للسمعاني ج١ ص٤٤٩: (قوله - تعالى -: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" معناه: أينما كنتم يأتيكم الموت).

- تفسير البغوي للبغوي ج١ ص٤٥٣: (قوله عز وجل: "أينما تكونوا يدرككم الموت" أي ينزل بكم الموت).

- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج٣ ص٣٠٦: ("أينما تكونوا يدرككم الموت....." إدراك الشيء الوصول إليه ونيله).

- تفسير ابن كثير لابن كثير ج١ ص٥٣٨: (وقوله تعالى: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" أي أنتم صائرون إلى الموت لا محاله ولا ينجو منه أحد منكم).

وقوله تعالى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[١].

والإدراك هنا بالنسبة للبصر المادي هو (الرؤية) بالعين، وهو لا يعني الإحاطة، أما إدراك الله تعالى، فهو خارج عن كلامنا، لأن الله بصير وسميع لا كسمعنا وبصرنا.

عن إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى، هل يرى في المعاد ؟ فقال: (**سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ! يا بن الفضل، إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية**) [٢].

الكليني: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: **فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس "لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما. وليس كمثله شيء" أليس محمد ؟** قال: بلى قال: **كيف يجيء رجل إلى**

١- الأنعام: ١٠٣.
٢- الأمالي - للشيخ الصدوق: ص٤٩٥.

الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: "لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ" ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر ؟! أما تستحون ؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر ؟! قال أبو قرة: فإنه يقول: "ولقد رآه نزلة أخرى" فقال أبو الحسن عليه السلام: **إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى . حيث قال: "ما كذب الفؤاد ما رأى" يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال "لقد رأى من آيات ربه الكبرى" فآيات الله غير الله وقد قال الله: "ولا يحيطون به علما" فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة**، فقال أبو قرة: فتكذب بالروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: **إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء)** [١].

عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع، قال: قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾، قال: (**لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون** !) [٢].

وأما مفسرو الإمامية، فأيضاً أكدوا على أنّ الإدراك هنا يعني الرؤية:

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٤ ص٢٢٣: (إنّ الإدراك هو الرؤية).

- الشيخ الطبرسي في تفسير جوامع الجامع ج١ ص٦٩٩: (فقوله: "لا تدركه الأبصار" نفي للرؤية فيما يستقبل).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٤ ص١٢٦ - ١٢٧: (والإدراك: اللحاق، يقال أدرك قتادة الحسن، أي: لحقه، وأدرك الطعام: نضج، وأدرك الزرع: بلغ منتهاه، وأدرك الغلام: بلغ ولحق حال الرجولية، وأدركته ببصري: لحقته ببصري، وتدارك القوم:

١- الكافي: ج١ ص٩٥ – ٩٦.
٢- الأمالي - للشيخ الصدوق: ص٤٩٤ – ٤٩٥.

تلاحقوا، ولا يكون الإدراك بمعنى الإحاطة لأن الجدار محيط بالدار، وليس بمدرك لها، والبصر: الحاسة التي تقع بها الرؤية .....

"لا تدركه الأبصار" أي: لا تراه العيون، لأن الإدراك متى قرن بالبصر، لم يفهم منه إلا الرؤية، كما أنه إذا قرن بآلة السمع، فقيل: أدركت بأذني، لم يفهم منه إلا السماع، وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس، أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: أدركته بفمي، معناه: وجدت طعمه، وأدركته بأنفي معناه: وجدت رائحته. "وهو يدرك الأبصار" تقديره لا تدركه ذوو الأبصار، وهو يدرك ذوي الأبصار أي: المبصرين، ومعناه أنه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات، لأن منها ما يرى ويرى كالأحياء، ومنها مايرى ولا يرى كالجمادات والأعراض المدركة، ومنها ما لا يرى ولا يرى كالأعراض غير المدركة، فالله تعالى خالف جميعها، وتفرد بأن يرى ولا يرى وتمدح في هذه الآية بمجموع الأمرين، كما تمدح في الآية الأخرى بقوله "وهو يطعم ولا يطعم").

وأما قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1].

فالإدراك هنا لا يعني الإحاطة بل يعني اللحوق أو الاجتماع في الليل أو السبق.

- تفسير القمي ج٢ ص٢١٤: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، يقول: (**الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل**....).

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٨ ص٤٥٩: (وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾،حتى يكون نقصان ضوئها كنقصان القمر، وقال أبو صالح: معناه لا يدرك أحدهما ضوء الآخر، وقيل معناه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره).

١- يس: ٤٠.

- الشيخ الطبرسي في تفسير جوامع الجامع ج٣ ص١٤١ - ١٤٢: (﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره فإنها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر، ولأن الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما، فلا يمكن أن يدرك أحدهما الآخر).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٨ ص٢٧٥: (﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره، لأن الشمس أبطأ سيراً من القمر، فإنها تقطع منازلها في سنة، والقمر يقطعها في شهر، والله سبحانه يجريهما إجراء التدوير، باين بين فلكيهما ومجاريهما، فلا يمكن أن يدرك أحدهما الآخر، ماداما على هذه الصفة).

وأما قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[1].

فالتدارك هنا يعني الإدراك واللحوق:

الشيخ الطوسي في التبيان ج١٠ ص٩٠: (وقوله: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ معناه لولا أن الله رحم يونس ولحقته نعمة من جهته).

- السيد الطباطبائي في تفسير الميزان ج١٩ ص٣٨٧: (قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ في مقام التعليل للنهي السابق: "لا تكن كصاحب الحوت" والتدارك الإدراك واللحوق).

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾[2].

فمعنى (اداركوا) في هذه الآية هو تلاحقوا أو اجتمعوا:

١- القلم: ٤٩.
٢- الأعراف: ٣٨.

-تفسيرالقمي ج١ ص٢٣٠: (وقوله: ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً﴾ يعني اجتمعوا).

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٤ ص٣٩٧: (وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً﴾ ..... ومعناه تلاحقوا).

- الشيخ الطبرسي في تفسير جوامع الجامع ج١ ص٦٥٤: (﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ﴾ أي: تداركوا (فيها) بمعنى: تلاحقوا واجتمعوا في النار).

وأما قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ﴾[1].

و (أدارك) هنا بمعنى التتابع والتلاحق:

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٨ ص١١١ - ١١٢: ("بل ادارك" بمعنى تتابع علمهم وتلاحق حتى كمل. والمعنى بل ادارك في الآخرة أي حين لم ينفعهم اليقين مع شكهم في الدنيا - على ما ذكرها بن عباس - وقيل: إنه قرأ "بلى ادارك" وادارك العلم لحاق الحال التي يظهر فيها معلومه...).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٧ ص٣٩٩: (فقال: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، أي: تتابع منهم العلم، وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة، بما أخبروا به في الدنيا، فهو على لفظ الماضي، والمراد به الاستقبال أي: يتدارك. ومن قرأ "أدرك" فمعناه: سيدرك علمهم هذه الأشياء في الآخرة، حين لا ينفعهم اليقين).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾[2].

١- النمل: ٦٦.
٢- طه: ٧٧.

فمعنى (دركاً) هنا اللحوق:

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٧ ص١٩٣: (وقوله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾ معناه لا تخف أن يدركك فرعون، ولا تخش الغرق من البحر - فيقول ابن عباس وقتادة - وقيل: معناه لا تخف لحوقا من عدوك، ولا تخش الغرق من البحر الذي انفرج عنك. والمعنيان متقاربان. وكان سبب ذلك أن أصحاب موسى قالوا له: هذا فرعون قد لحقنا، وهذا البحر قد غشينا يعنون اليم، فقال الله تعالى "لا تخف دركاً ولا تخش").

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٧ ص٤٣: (﴿لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾ أي: لا تخاف أن يدركك فرعون من خلفك، ولا تخشى من البحر غرقاً).

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[1].

وهذه الآية تفسر سابقتها وكلاهما بمعنى اللحوق:

- تفسير القمي ج١ ص٣١٥: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ("**وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً - إلى قوله - وانا من المسلمين" ..... فخرج موسى ببني إسرائيل واتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه وقد أظلهم،..... وقالوا يا موسى إنا لمدركون، زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه، فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون، فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه، فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فانطبق فغرقهم أجمعين**...).

١- الشعراء: ٦١.

عليه السلام

- تفسير القمي ج٢ ص١١٨ - ١٢١: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (..... **فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى "قال أصحاب موسى إنا لمدركون"، قال موسى "كلا إن معي ربي سيهدين"، أي سينجيني**).

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٨ ص٢٨: ("قال أصحاب موسى إنا لمدركون" أي لملحقون. فالإدراك الإلحاق، وأدركته ببصري إذا رأيته، وأدرك قتادة الحسن أي لحقه، وأدرك الزرع إذا لحق ببلوغه، وأدرك الغلام إذا بلغ، وأدركت القدر إذا نضجت).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٧ ص٣٣١: (والإدراك: اللحاق، يقال: أدرك قتادة الحسن أي: لحقه. وأدرك الزرع أي: لحق ببلوغه. وأدرك الغلام أي: بلغ. وأدركت القدر: نضجت).

والآن نأتي إلى الآية التي هي أصل النقاش لنرى معنى دلالة (أدركه الغرق) فيها:

قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1].

فالمراد من (الغرق) هنا هو سببه وهو (الماء المُغرِق)، لا الموت المترتب على الغرق؛ لأن إدراك الموت هنا متفرع عن الغرق نفسه لا عن إدراك الغرق، وفرعون لم يغرق في نهر أو بركة ماء حتى نتوقع منه الكلام والتلفظ أثناء الغرق، بل انهال عليه جبلان عظيمان من الماء، فكيف يتمكن هذا القزم من الكلام عند انهيال جبلي الماء عليه ؟!

وحتى إدراك الموت لا يعني بالضرورة الموت فعلاً، فمن حضره الموت يقال أدركه الموت، أي لحقه ووصله، في حين أنّ الله يأمر من حضره الموت بالوصية والإشهاد عليها:

١- يونس: ٩٠.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ...﴾[٢].

فإذا كان حضور الموت ووصوله ولحوقه يعني الموت فعلاً، فكيف يكلف بالوصية من حضره الموت ؟!

وعلى أي حال فمعنى إدراك الغرق لفرعون لا يعني حالة الغرق وإحاطته بالماء، بل يعني وصول الغرق إليه ولحوقه به، أي وصول سبب الغرق ولحوقه بفرعون ورؤيته له وتيقنه بالهلاك.

ولكي يتبين بوضوح أنّ فرعون قد قال (آمنت) عند رؤية العذاب وتيقنه بالهلاك وليس عند الغرق، لابد أن نتأمل في ما قبل آية إدراك الغرق وما بعدها:

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ۞ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـــهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ۞ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۞ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ

١- البقرة: ١٨٠.
٢- المائدة: ١٠٦.

عليه السلام

لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ۞ وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ۞ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[1].

ففي الآية (٨٨) نبي الله موسى يدعو الله أن يشدد على قلوب فرعون وقومه فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم؛ **﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾**، فلاحظ قوله: **﴿حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾** وهي ظاهرة في مشاهدة العين للعذاب الأليم الأكيد، وكان جواب الله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام هو: **﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**، يعني قد أجيب دعاء موسى على آل فرعون بأن لا يؤمنوا إلى أن يروا العذاب الأليم.

ثم بعد أن يذكر الله غرق فرعون يقول في الآيتين (٩٦ - ٩٧): **﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ۞ وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾**، وهذا تأكيد على الإيمان عند رؤية العذاب الأليم الذي لا ريب فيه.

ثم يقول الله تعالى عن قوم يونس عليه السلام في الآية (٩٨): **﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾**، وهذه الآية سيقت على نحو التعليل لعدم قبول الإيمان عند رؤية العذاب، وإن الذين نفعهم إيمانهم عند رؤية العذاب هم قوم يونس عليه السلام فقط، وكما هو معلوم أنّ قوم يونس لم يقع العذاب عليهم فعلاً، بل أظلهم ورأوه وتيقنوا الهلاك، والمصداق المصرح به الذي لم ينفعه إيمانه عند رؤية العذاب هو فرعون لعنه الله تعالى، وهذا يعني أنّ الآيات جميعها تتحدث عن حقيقة واحدة وهو قبول الإيمان عند رؤية العذاب والتيقن منه، لا عن تحقق العذاب فعلاً ونزوله ثم كشفه، وقد استثنت منه حالة واحدة وهي في قوم نبي الله يونس عليه السلام.

١- يونس: ٨٨ – ٨٩.

وهذه الحقيقة تؤكدها الآيتان الآتيتان أيضاً:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[١].

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٢].

إذن، فالحقيقة القرآنية هي عكس ما توهمه محمود الصرخي.

المبحث الثالث:

معنى (أدركه الغرق) في الروايات الشريفة:

- عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟

[قال]: **لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف، قال الله عز وجل: "فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا"، وقال عز وجل: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا"، وهكذا فرعون لما أدركه الغرق، قال: "آمنت إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين"، فقيل له: "الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية...)** [٣].

١- غافر: ٨٤ – ٨٥.
٢- النساء: ١٨.
٣- علل الشرائع ج١ ص٥٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٨٣ – ٨٤.

عليه السلام

وواضح من كلام الإمام الرضا عليه السلام أنّ فرعون آمن عند رؤية البأس، أي عندما تيقن بأن انشقاق البحر حقيقة لا يشوبها شك فعرف أنها الموت المحتم (لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف).

ومعلوم أنّ رؤية البأس متقدمة على وقوع البأس فعلاً وإحاطته بالإنسان، و (عند) هنا ظرف زمان كما لا يخفى، ويؤكد هذا أكثر استشهاد الإمام الرضا عليه السلام بقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

وهنا الآية تؤكد على مسألة رؤية البأس وعدم قبول الإيمان والتوبة عندها، وأما مسألة نزول البأس وتحققه فعلاً بالإنسان فما اشغلهم عن الكلام والتوبة.

وقد جاء في تفسير الآية السابقة عن أهل البيت عليهم السلام الآتي:

عن جعفر بن رزق الله، قال: (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فاسلم، فقال: يحيى بن أكثم قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام وسؤاله عن ذلك، فلما قرء الكتاب كتب: "**يضرب حتى يموت**"، فأنكر يحيى بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين، سل عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب و لم تجئ به سنة، فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا: لم يجئ به سنة و لم ينطق به كتاب فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت ؟ فكتب: **بسم الله الرحمن الرحيم "فلما أحسوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون"**. قال: فأمر به المتوكل فضرب حتى مات) [2].

١- غافر: ٨٤ ــ ٨٥.
٢- الكافي: ج٧ ص٢٣٨ ــ ٢٣٩.

فهذا النصراني أسلم عند رؤية البأس (الرجم) وليس أثناء الرجم، وطبّق عليه الإمام العسكري عليه السلام قول الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ**...﴾.

وهنا قال الله سبحانه: (فلم يك ينفعهم إيمانهم) و لم يقل إظهارهم الإيمان مثلاً .. أي إنه نسب الإيمان إليهم .. وهذا يدل على أنّ الإيمان حتى لو كان صادقاً لا يُقبل ما دام الإنسان قد رأى البأس وتيقّن منه بدون أي شائبة شك أو وَهْم.

- ولنقف الآن عند رواية أخرى عن أهل البيت عليهم السلام في خصوص قصة غرق فرعون:

عن محمد بن أبي عمير، قال: (قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: "اذهبا إلى فرعون إنه طغى"، فقال عليه السلام: **أما قوله: "قولا له قولاً ليناً"**، إلى أن قال: **وقد علم الله أنّ فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس، ألا تسمع الله يقول: "حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين" فلم يقبل الله إيمانه، وقال: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين**).

فالإمام الكاظم عليه السلام هنا يؤكد المسألة أكثر ويبين أنّ تذكر فرعون وخشيته عند رؤية البأس، وكما قدمت أنّ رؤية البأس متقدمة على وقوعه فعلاً بالإنسان، وخصوصاً في موضوع فرعون وانشقاق البحر فرقين، فيقيناً أنّ فرعون آمن عندما تيقن بأن هذه حقيقة تامة وأنها تعني الهلاك المحتم الذي لا مفر منه، وبعد ذلك انهال عليه الماء وأغرقه.

- وفي حديث عن سفيان بن سعيد مع الإمام الصادق عليه السلام: (.... قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله، هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده فيكون ما لا يكون ؟ قال: **لا**. فقلت: فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: "لعله يتذكر أو يخشى" وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ؟ فقال: **إن فرعون قد تذكر وخشي ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان، ألا تسمع الله عز وجل يقول: "حتى إذا أدركه الغرق قال**

آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين" فلم يقبل الله عز وجل إيمانه...) [١].

فلاحظ كيف يؤكد الأئمة عليهم السلام على ربط إيمان فرعون بآية رؤية البأس، والنص على أنه قد آمن عند رؤية البأس، و لم يقولوا عند وقوع البأس به فعلاً.

- وفي خبر طويل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (..... **فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الرياح فضربت البحر بعضه ببعض، فأقبل الماء يقع عليه مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك: "آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين". فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فوضعها في فيه ثم قال: "الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، فاليوم ننجيك ببدنك"**) [٢].

والإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية يصرّح بأنّ فرعون قال (آمنت) قبل غرقه وقبل وصول الماء إليه، بل قال ذلك عندما رأى أنّ الماء مقبل إليه أو سيقبل لا محالة وهو كالجبال، فعندها تيقن بأن هذه معجزة لا يشوبها أي شك وهو هلاك محتوم لا مفر منه أبداً، ولو كان متيقناً يقيناً تاماً قبل ذلك لما دخل إلى قاع البحر.

فلو أنّ فرعون قال (آمنت) بعد أن وصلت إليه جبال الماء، لما احتاج جبرائيل عليه السلام أن يضع في فمه كفاً من طين لكي يمنعه من تلفظه بالإيمان بالله تعالى؛ لأن عشر معشار جبل واحد كاف لملء فم فرعون والآلاف من جنده، ومنعهم من الكلام والتنفس حتى، فما هي نسبة كف من طين إلى جبال من الماء، لكي يضطر جبرائيل إليها ليغلق بها فم فرعون ويمنعه عن الكلام ؟!!!

إذن، فرعون عندما قال (آمنت) لم تكن جبال الماء قد انهارت عليه فعلاً و لم تصل إليه، نعم هي أقبلت على الانهيار والإقبال عليه، ولكنها لم تقع فعلاً إلا بعد أن تكلم فرعون

١- معاني الأخبار: ص٣٨٦.
٢- تفسير القمي: ج٢ ص١١٨ – ١٢٢، بحار الأنوار: ج١٣ ص١٢٠ – ١٢٣.

بقوله: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، كما حكاه الله تعالى.

- عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (.... **ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، ما أغثت فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته**) [١].

وهذه الرواية تضيف شيئاً آخر إلى تلفظ فرعون بالإيمان، وهو أنه استغاث بموسى لينجيه من الغرق واستنجد به ولم يغثه موسى عليه السلام، وهذا يعني أنّ فرعون كان عنده مهلة لكي يستغيث بموسى عليه السلام ويخاطبه مستنجداً، ولكي يتلفظ بالإيمان الذي ذكرته الآية بالتفصيل، وهذا لا يمكن تصوُّره أبداً أثناء غرق فرعون وانهيار جبَلي ماء عليه.

- عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (.... **وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه، فلما أغرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة....**) [٢].

وهذا يؤكد حقيقة إيمان فرعون قبل الغرق؛ لأن لبسه للحديد من قرنه إلى قدمه، لا يعطيه حتى فرصة الطفو فوق الماء ليخرج رأسه ويتلفظ بما نقله الله تعالى عنه، فالشخص عند انهيار جبلي ماء عليه لا يمكنه أن يتلفظ بكلمة واحدة ولا يمكنه أن يطفو فوق الماء ولا للحظة، فكيف إذا كان مثقلاً بالحديد بالصورة التي يصفها الإمام الرضا عليه السلام (من قرنه إلى قدمه)، ويؤكد حقيقة رسوبه إلى قاع البحر بقوله عليه السلام: (وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع).

نعم، إنّ طبيعة وقاعدة الثقيل أن يرسب في الماء لا أن يرتفع، وهذا يجري حتى في الإنسان الذي يقع في نهر أو بحيرة صغيرة، أي إنه ينزل إلى قاع النهر أو البحر بمجرد وقوعه فيه،

١- علل الشرائع: ج١ ص٥٩.
٢- علل الشرائع: ج١ ص٥٩.

فكيف إذا كان حاله كحال فرعون الذي انطبق عليه جبلان عظيمان من الماء، اللهم إلا أن يقول محمود الصرخي إنّ فرعون نبع الماء من تحته فرفعه إلى الأعلى كالنافورة !

بل إنّ الله اعتبر خروج جثة فرعون بعد الغرق من البحر آية؛ لأن حال فرعون وهو مثقل بهذا الحديد لابد أن يكون دائم البقاء تحت الماء، وإلا فالغريق بعد أن يتفسّخ وينتفخ يطفو على الماء فلا يحتاج إلى عَدِّ ذلك آية في فرعون لو لم يكن مثقلاً بالحديد من قرنه إلى قدمه.

فإن قيل: إنّ الرواية تنص على أنه لم يركس في البحر؛ لأن الله أراد أن يجعله آية، فعندئذ يمكنه أن يتكلم.

أقول: بل إنه قد ركس وغرق في البحر، ولكن بعد ذلك أخرجه الله تعالى، ليجعله آية، بل إنّ إخراجه من قاع البحر كان متأخراً عن غرقه بكثير، كما في الرواية الآتية:

عن الصادق عليه السلام: (....**"فاليوم ننجيك ببدنك" فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أنّ الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً**...) [1].

– وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (**"وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا – إلى قوله – وأنا من المسلمين" ..... فخرج موسى ببني إسرائيل واتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه وقد أظلهم، ..... وقالوا يا موسى إنا لمدركون، زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه، فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون، فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت هذا**

١- تفسير القمي: ج١ ص٣١٦.

فمروا وامضوا فيه، فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فانطبق فغرقهم أجمعين...) [١].

فالإمام الباقر عليه السلام في الرواية أعلاه يقول عن اتباع فرعون وقومه لموسى عليه السلام في البحر: (وأدركهم آل فرعون)، في حين أن آل فرعون لم يصلوا فعلاً إلى موسى عليه السلام وقومه، فهنا عبّر الإمام عليه السلام عن اللحوق بـــ (الإدراك)، وهو قرينة على أن إدراك الغرق غير الغرق.

- وقال حسن بن سليمان الحلي: (فقد روي أنّ آدم لما نزل إلى الدنيا بكى حتى صار في خديه نهران ثجاجان، فنزل عليه جبرئيل وقال: يا آدم ! أتحب أن يتوب الله عليك ؟ قال: نعم. قال: فقل: اللهم إني أسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلواتك عليهم إلا تبت علينا. فتاب الله عليهما. ونوحاً لما أدركه الغرق وهو في السفينة توسل بهم فأنجاه الله ومن معه من الغرق) [٢].

وهذه الرواية تنص على أن نوحاً عليه السلام أدركه الغرق، مع أنّ نوحاً عليه السلام كان في السفينة و لم يسقط في الماء و لم يغرق أصلاً، إذن فإدراك الغرق شيء وذات الغرق شيء آخر، وهو المطلوب.

وبهذا تكون روايات آل محمد عليهم السلام مؤكدة للحقيقة القرآنية التي تقول بأنّ فرعون آمن قبل أن ينهال عليه جبلا الماء، بل آمن عندما تأكد من أنّ هذه المعجزة حقيقية لا شك فيها أبداً وتيقن الهلاك، ويكفينا أن نقول بأنّ فرعون آمن قبل أن يصله الماء ولو بآن، وهذا يعني أنه آمن عند إدراك الغرق له وليس أثناء الغرق وقبل موته.

المبحث الرابع:

أقوال المفسرين بالآية:

١- تفسير القمي: ج١ ص٣١٥.
٢- المحتضر - للحسن بن سليمان الحلي: ص٢٨٦ – ٢٨٧.

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٤ ص٢٢٤: (وقولهم إن الإدراك هو الإحاطة باطل، لأنه لو كان كذلك لقالوا: أدرك الجراب بالدقيق وأدرك الحب بالماء وأدرك السور بالمدينة لإحاطة جميع ذلك بما فيه، والأمر بخلاف ذلك. وقوله: "حتى إذا أدركه الغرق" فليس المراد به الإحاطة بل المعنى حتى إذا لحقه الغرق، كما يقولون أدركت فلاناً إذا لحقته، ومثله "فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون" أي لملحقون).

- الشيخ الطوسي في التبيان ج٥ ص٤٢٧: (وقوله: "حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل" إخبار منه تعالى أن فرعون حين لحقه الغرق والهلاك قال ما حكاه الله وكان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب كما لا يستحق بالإيمان الضروري. وقوله: "بغياً وعدواً" نصب على المصدر والمراد بغياً على موسى وقومه واعتداء عليهم).

- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان ج٥ ص٢٢٣: ("حتى إذا أدركه الغرق" أي: وصل إليه الغرق وأيقن بالهلاك، "قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين" وكان ذلك إيمان إلجاء، لا يستحق به الثواب، فلم ينفعه إيمانه "الآن" وقد عصيت قيل فيه إضمار أي: قيل له الآن آمنت حين لا ينفع الإيمان، ولا يقبل لأنه حال الإلجاء "وقد عصيت" بترك الإيمان في حال ما ينفعك الإيمان، فهلا آمنت "قبل" ذلك "وكنت من المفسدين" في الأرض بقتل المؤمنين، وادعاء الإلهية، وأنواع الكفر).

واكتفي بهذين العلمين، وكلامهم واضح على أنّ معنى (أدركه الغرق) هو الوصول واللحوق، لا أنّ الغرق أحاط به، ومعلوم أنّ الإنسان إذا كان في حالة الغرق فإن الماء محيط به من كل جانب، أي إنّ الغرق محيط به، والفرق واضح بين الإدراك وبين الإحاطة لا يخفى عن اللبيب.

نعم، هناك مفسرون من السنة قد فسروا (أدركه الغرق) بالإحاطة، وهذه شنشنة معروفة ولها علاقة بأصل عقائدي عندهم وهي رؤية الله تعالى حيث إنهم يفسرون آية (لا تدركه الأبصار) بأن المقصود من الإدراك هو الإحاطة وليس الرؤية، إذن فالآية تنفي الإحاطة بالله

تعالى، أما الرؤية فجائزة؛ لأنها لا تعني الإحاطة فليس كل من رأى شيئاً أحاط به، وهذا الانحراف والتفسير المُسيَّس لا قيمة علمية له.

المبحث الخامس:

معنى (أدركه الغرق) من منظور عقلي:

قد تقدم في المباحث السابقة التعرّض إلى أنّ فرعون لا يمكن عقلاً أن يتكلم حين الغرق؛ لأنه كان مثقلاً بالحديد من قرنه إلى قدمه، وقد انهار عليه جبلان عظيمان من الماء وهو في قاع البحر، ومن المعلوم أنه لا يكون في حالة الغرق فعلاً إلا بعد وصول جبلي الماء وإحاطتهما به، وفي هذا الحالة يستحيل على فرعون التكلم بالإيمان وتوحيد الله والاستغاثة بموسى عليه السلام؛ لأنه بلا شك سيغمر تماماً بالماء خلال ثوان قليلة جداً بل ربما بثانية أو جزء الثانية، بل سيكون الماء فوقه بأمتار عديدة إن لم أقل عشرات الأمتار؛ لأن هذا البحر الذي غرق فيه فرعون قد استوعبت مساحة قليلة من قاعه أكثر من مليون ونصف جندي وأغرقوا فيه جميعاً، كما يروى، فلك أن تتصور مدى عمق هذا البحر وما هو حجم فرعون نسبة إلى المياه التي ستسقط عليه دفعة واحدة، فمن أين لفرعون أن يتكلم ويتلفظ بالإيمان بالله تعالى، فلا يخفى أنّ الكلام يحتاج فضاء وهواء وهذا مفقود في حالة فرعون وهو في قاع البحر وأثناء غرقه في جبال من الماء، فمتى تلفظ بالإيمان ومتى توجه إلى موسى واستنجد به ؟!

فلا يبقى إلا أن نقول إنّ فرعون قد تلفظ بالإيمان واستغاث بموسى عليه السلام قبل أن يغمره الماء وقبل أن يعيش لحظات الغرق، أي عند إدراك الغرق ووصوله ولحوقه له، وليس أثناء الغرق نفسه.

والنتيجة أنّ اللغة والقرآن والسنة والمفسرون المعتدلون والعقل تتعاضد وتدل على أنّ فرعون قد آمن قبل الغرق ولو بآن وليس أثناء الغرق نفسه، فلم يبق لمحمود الصرخي شيء يلوذ به إلا الهروب المخزي. والحمد لله أولاً وآخراً.

الوقفة الثالثة:

قال محمود الصرخي في كتابه في الخطوة السادسة: (وحتى بعد أن قال فرعون آمنت لكن الله تعالى لم يقبل توبته وإيمانه لأن توبته غير صادقة وإيمانه غير حقيقي).

أقول: هنا محمود الصرخي يقول بأن الله تعالى لم يقبل إيمان فرعون وتوبته؛ لأنها توبة غير صادقة وغير حقيقية.

وأنا – وأعوذ بالله من الأنا – لا أريد أن أقول برأيي وفهمي كما فعل محمود الصرخي، بل أجعل الحكم هو الثقلان اللذان أمرنا النبي محمد صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما واتباعهما، وهما القرآن والعترة، وسنرى أن محمود الصرخي مفارق لهما بالكلية:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يعني أنّ فرعون ممكن أن يتذكر أو يخشى، وليس كما يتوهم محمود الصرخي، وسيأتي في تعرضنا لكلام العترة الطاهرة ما يؤيد كلامي هذا.

وقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

وهنا لنا أن نسأل محمود الصرخي: إذا كان فرعون هنا ما زال على كفره وجحوده لماذا قال (آمنت)، لماذا اضطر للاعتراف بالله تعالى ؟

طبعاً في المقام ثلاثة احتمالات:

١- طه: ٤٣ – ٤٤.
٢- يونس: ٩٠.

الاحتمال الأول: إنه قال ذلك هكذا عبثاً ومجرد كلام عابر لا يبغي فرعون من ورائه شيئاً.

وهذا غير صحيح؛ لأن فرعون كافر متجبر، فلماذا عندما رأى جبلي الماء وتيقن أنهما واقع حقيقي، وتيقن الهلاك، لماذا هنا فقط قال (آمنت) ؟!

وما يؤكد كلامي هو عندما قال (آمنت) لم يقل الله تعالى عنه بأنه كاذب في إيمانه، بل قال تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]. يعني الآن تؤمن يا فرعون وقد فعلت ما فعلت من المعاصي والإفساد ؟! وهذا إقرار لمجرد الإيمان، ولكنه إيمان غير مقبول؛ لأنه ليس في وقته، لأنه إيمان إلجاء واضطرار.

الاحتمال الثاني: إنه قال (آمنت) لينجو من الغرق؛ لأنه تيقن الهلاك، وتيقن بحقيقة إله موسى وهارون (عليهما السلام)، فتيقن ألا منقذ غير الله تعالى، ولذلك قال (أمنت).

وهذا الاحتمال ممكن، وهو يثبت أنّ فرعون فعلاً آمن ولم يكن كاذباً عندما قال (آمنت).

والاحتمال الثالث: هو أنّ فرعون قال (آمنت) لينجو من عذاب الآخرة؛ لأنه تيقن الهلاك، وتيقن بحقيقة الله تعالى، فأراد أن ينجو من عذاب الله تعالى في الآخرة بعد أن تيقن أنه خسر حياته الدنيوية.

وهذا الاحتمال أيضاً ممكن، وهو أيضاً يدل على أنّ فرعون لم يكن كاذباً عندما قال (آمنت).

إذن، فبعد إسقاط الاحتمال الأول، يبقى الاحتمالان (الثاني والثالث) يدلان على أنّ فرعون كان صادقاً بقوله (آمنت) وليس كما يتوهم محمود الصرخي.

١- يونس: ٩١.

وقد يكون فرعون كان يرجو بقوله (آمنت) أن ينجو في الدنيا والآخرة، و لم أذكر هذا الاحتمال على انفراد لأن مرادي منه حاصل من الاحتمال الثاني والثالث، وهو حقيقة إيمان فرعون.

قول العترة الطاهرة:

قبل قليل ذكرتُ قول الله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، وقلت بأنه يدل على أنّ فرعون ممكن أن يخشى وليس كما يتوهم الصرخي، والآن أذكر تأكيد أهل البيت عليهم السلام على هذا:

- عن سفيان بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (..... فقلت له: يا ابن رسول الله، هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده فيكون ما لا يكون ؟ قال: **لا**. فقلت: فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: "لعله يتذكر أو يخشى" وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ؟ فقال:**إنّ فرعون قد تذكر وخشي ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان، ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـــهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله عز وجل إيمانه وقال: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يقول: نلقيك على نجوة من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة**) [1].

فلاحظ جواب الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، حيث قال عليه السلام: (**إن فرعون قد تذكر وخشي**)، وهو صريح في التأكيد على أنّ فرعون قد تذكر وخشي، أي إنه آمن فعلاً، ولكن إيمانه لم ينفعه و لم يقبله الله تعالى؛ لأنه إيمان عند رؤية البأس والعذاب، إذن فرعون قد تذكر وخشي، وليس كما يهرف محمود الصرخي.

ولاحظ أيضاً قوله عليه السلام: (**حيث لم ينفعه الإيمان**)، وقوله عليه السلام: (**فلم يقبل الله عز وجل إيمانه**).

١- معاني الأخبار: ص٣٨٥ – ٣٥٦.

فإذا كان الصرخي يقول في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، إن الله تعالى هنا قص وذكر كلام فرعون وهذا لا يعني أنه فعلاً كان صادقاً بإيمانه.

إذا كان الصرخي يقول ذلك في الآية، فماذا يقول في كلام الإمام الصادق عليه السلام آنف الذكر، الذي ينص على أنه آمن فعلاً وتذكر وخشي، ولكن لم ينفعه هذا الإيمان؛ لأنه إيمان بعد فوات الأوان، فلو كان فرعون كاذباً في قوله (آمنت) لقال عنه الصادق عليه السلام في جوابه للسائل: بأن فرعون قال (آمنت) بلسانه فقط وكان كاذباً، ولذلك لم يقبل الله تعالى إيمانه؟!

لماذا يقر الإمام الصادق عليه السلام بإيمان فرعون فيقول: (**حيث لم ينفعه الإيمان**)، و (**فلم يقبل الله عز وجل إيمانه**)، و (**إنّ فرعون قد تذكر وخشي**) ؟

قاتل الله البلادة ماذا تفعل بصاحبها !

- عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ قال: **إنه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، وقال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾، وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فقيل له:﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾...**) [1].

فلاحظ سؤال الهمداني للإمام الرضا عليه السلام: (لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟).

١- علل الشرائع: ج١ ص٥٩.

بربكم لو كان فرعون لم يؤمن و لم يوحِّد الله تعالى، فهل يمكن أن يقرَّ الرضا عليه السلام بقول الهمداني بتوحيد فرعون وإيمانه ؟!

ألا يجب حينئذ أن يبيّن وَهْم الهمداني وأنه لا يوجد إيمان لفرعون حتى يصحَّ أن نصفه بالقبول أو الرد، أي إن كلام الهمداني وسؤاله من باب السالبة بانتفاء الموضوع ؟ وإن قول فرعون (آمنت) إنما هو كذبة، وقولٌ من فرعون لا يريد معناه.

ولكن الإمام الرضا عليه السلام لم ينكر على الهمداني قوله بإيمان فرعون وتوحيده، بل نجده عليه السلام قال: (**إنه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف**)، وهو تأكيد لقول الهمداني بإيمان فرعون وتوحيده (إنه آمن عند رؤية البأس)، فهو إيمان، ولكنه غير مقبول لأنه (عند رؤية البأس وهو غير مقبول)، ونفس إيمان فرعون هذا لو كان قبل هذا الوقت وبدون إلجاء لقبله الله تعالى.

- عن محمد ابن أبي عمير، قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: (أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى وهارون: اذهبا إلى فرعون انه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ؟ فقال: **أما قوله: فقولا له قولاً ليناً - أي كنياه وقولا له يا أبا مصعب، وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب، وأما قوله: لعله يتذكر أو يخشى فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله عز وجل أنّ فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس، ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـــهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فلم يقبل الله إيمانه، وقال: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**) [1].

وقول الإمام الكاظم عليه السلام: (**وقد علم الله عز وجل أنّ فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس**)، قد نفى فيه التذكر والخشية عن فرعون، ثم استثنى من هذا النفي التذكر والخشية عند رؤية فرعون للبأس أي العذاب الأكيد، وهذا يعني أنّ فرعون تذكر وخشي عند رؤية البأس، ولكن هذا الإيمان مرفوض كما تقدم.

١- علل الشرائع: ج١ ص٦٧.

وكذلك لاحظ قوله عليه السلام: (**فلم يقبل الله إيمانه**)، وهو إقرار بإيمان فرعون، ولكنه إيمان مرفوض.

- وعن ابن عباس، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى بدر فقال: (**جزاكم الله من عصابة شراً، لقد كذبتموني صادقاً وخونتم أميناً**. ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام، فقال: **إن هذا أعتى على الله من فرعون، إنّ فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله، وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى**) [1].

والرواية صريحة بإثبات الإيمان لفرعون عند تيقنه بالهلاك، ونفيه عن أبي جهل.

إذن، فالثقلان (القرآن والعترة) مجمعان على قول أنّ فرعون قد آمن وأقرّ بالله تعالى، ولكنه إيمان إلجاء واضطرار، وهو غير مقبول.

ولكن محمود الصرخي عنده رأي غير هذا؛ وهو أنّ فرعون لم يؤمن بل كان كاذباً منافقاً بقوله (آمنت)، ويريد الصرخي منا أن نصدقه ونذعن لعقله الخارق !

ولكن يا محمود الصرخي، الرسول محمد صلى الله عليه وآله أوصانا بالتمسك بالثقلين والاعتصام بهما لنهتدي، و لم يذكر ثقلاً ثالثاً باسم محمود الصرخي، فابحث لك عن ثقلين غير ثقلي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، لأنك قد خالفتهما جهاراً وبرعونية منقطعة النظير، إذن فأنت ضال هالك مضل مهلك بمفارقتك للثقلين الذين ما بعدهما إلا الضلال المبين.

الوقفة الرابعة:

قال محمود الصرخي في كتابة (إيمان فرعون...) الخطوة السابعة: (لو كان فرعون قد آمن عندما رأى معجزة انفلاق البحر وهو بكامل امتيازاته ومناصبه وجيشه وكان قد ارتدع عن اتباع ومطاردة موسى عليه السلام وأصحابه، فهل يُعقل أن الله تعالى لا يقبل توبته وهل هذا من العدل ؟!! علماً أنه لا يوجد في الآيات الشريفة ما يشير إلى وجود المانع عن قبول إيمانه لو

١- الأمالي - للشيخ الطوسي: ص٣١٠.

كان قد تاب وأعلن إيمانه وارتدع وانتهى عندما شاهد معجزة انفلاق البحر وقبل أن يدخل البحر ويدركه الغرق).

أقول: إنّ محمود الصرخي وبسبب حظه العاثر يريد أن يحلب شاته الهزيلة في غربال ! فيريد بسؤاله هذا أن يستجدي رقعة متهرئة ليغطي جزءاً من عورته الفكرية، فيحاول أن يوحي للناس بأنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام قد قال بأنّ فرعون آمن قبل دخول البحر وقبل أن يدركه الغرق، وهذا بهتان عظيم، وهاكم نص كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام: (... ولو كان يَقبل لقَبل إيمان فرعون بعد أن رأى معجزة مادية قاهرة لا تؤوّل، وهي انشقاق البحر، ورأى كل شق كالطود العظيم، ولمسه بيده فقال: "آمَنْتُ...") [1].

فلاحظ قوله عليه السلام: (ولمسه بيده)، هل أعماك الحسد والحقد وخفة العقل عن هذه العبارة، أم إنك تتعامى لتغرِّر بالبسطاء وتضحك على ذقونهم ؟!

فكيف يمكن لفرعون أن يلمس ماء البحر المنشق وهو خارج البحر ؟! تصوروا أنّ فرعون واقف على اليابسة و لم يدخل البحر بعد، كم ينبغي أن يكون طول ذراعه لكي يمس أحد جبلي ماء البحر المنشق ؟! اللهم إلا أن يكون فرعون كـــ (عوج بن عنق) الذي يروى أن طوله مئات أو آلاف الأذرع !

إذن، فالإمام أحمد الحسن عليه السلام لم يقل بأنّ فرعون آمن بمجرد رؤية انفلاق البحر، و لم يقل إنه آمن قبل أن يدخل البحر، و لم يقل بأنه آمن قبل أن يدركه الغرق، بل قال: (... ولو كان يَقبل لقَبل إيمان فرعون بعد أن رأى معجزة مادية قاهرة لا تؤوّل، وهي انشقاق البحر، ورأى كل شق كالطود العظيم، ولمسه بيده فقال: "آمَنْتُ...")، أي إنّ فرعون آمن بعد أن رأى انشقاق البحر وبعد أن لمسه بيده وتيقن من حقيقته، بعد كل ذلك قال فرعون (آمنت)، ولكن بما أنّ الحسد والحقد يصيب العقل بالحَوَل، تجاهل الصرخي عبارة (ولمسه بيده) !

١- الإضاءات: ج٢ ق٢ ص٢٤.

أما حال فرعون قبل أن يدخل البحر فلا يختلف اثنان بأنه كان على كفره وتجبره، بل ودخل البحر ليلحق موسى عليه السلام؛ لأن هذا صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـــهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وبهذا فتمسكُنُ محمود الصرخي وسؤاله في غير محله؛ لأن كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام في وادٍ، وقد تاه الصرخي في وادٍ آخر !

والحمد لله على نعمة العقل.

الوقفة الخامسة:

قال الصرخي في كتابه (إيمان فرعون...) في الخطوة الثامنة: (أسأل نفسك وكرر السؤال هل يوجد شك في الحقيقة الإلهية القرآنية القطعية اليقينية التي مفادها أنّ فرعون لم يؤمن و لم يتلفظ و لم يقل آمنت عندما رأى معجزة انفلاق البحر، وان معجزة انفلاق البحر لم تلجيء و لم تُجبِر فرعون على أن يقول آمنت، وأن معجزة انفلاق البحر لم تكن السبب والدافع لأن يقول فرعون آمنت، بل عاند واستكبر ونزل ودخل البحر لمطاردة موسى عليه السلام، بل الذي دفعه إلى قول آمنت هو الغرق وإدراكه الغرق وأمارات و علامات الموت؟).

أقول: تبين مما سبق أنّ محمود الصرخي لا يفرق بين (الغرق) و (أدركه الغرق)؛ لأنه ما زال صغيراً عن ذلك، وهذا مما يندى له الجبين.

وما زال محمود الصرخي يحاول خداع الناس والخلط بين حال فرعون عند رؤية انفلاق البحر وقبل دخوله للبحر وإدراك الغرق له وبين حاله عند دخوله البحر وإدراك الغرق له وتيقنه بالمعجزة المهلكة، ويريد أن يوهم الناس بأنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام يقصد الحالة الأولى، بينما أنه كان يقصد الحالة الثانية وهي عند دخول فرعون للبحر وإدراك الغرق له وتيقنه بالمعجزة المهلكة.

ولكن الجديد في قول الصرخي آنف الذكر، هو قوله بأنّ فرعون قد التجأ إلى الإيمان بسبب الغرق وإدراكه الغرق وأمارات وعلامات الموت، وليس معجزة انفلاق البحر واقتراب العذاب !

ولا أدري هل محمود الصرخي كان في كامل وعيه عندما تكلم بهذا الكلام أم إنه كان متأثراً بشيء أفقده التركيز أو التعقل ؟!

ففرعون قد دخل بين جبلي ماء وتيقن الهلاك، وكل إنسان في هذا الحال لا يكون عنده متسع للمزاح أو الاستهزاء أو النفاق أو التعويل على شيء لا ينفعه من ورطته وما حل به من الهلاك، وفرعون عندما أدركه الغرق وهو في آخر لحظات حياته قال (آمنت)، وقوله هذا لا يخلو من أمرين:

الأمر الأول: أن يكون فرعون قد أظهر التعلق بالله تعالى مع أنه يعلم أنّ الله غير قادر على إنقاذه، وبعبارة أخرى: إنّ فرعون أقر بتوحيد الله تعالى بلسانه فقط وقلبه غير مقر بتوحيد الله، وأنه وحده المنجي عند انقطاع جميع السبل !

الأمر الثاني: إنّ فرعون قد أقر بتوحيد الله تعالى؛ لأنه قد علم أن انفلاق البحر معجزة حقيقة لا شك فيها أبداً وهي تعني الهلاك المحتم، فآمن بالله تعالى؛ لأنه علم بأن لا منجي له مما حل به غير الله سبحانه، لأنه سبحانه صاحب هذه المعجزة التي انقطعت كل السبل أمامها.

والأمر الأول ساقط؛ لأن فرعون في حاله الموصوف كيف يفزع إلى شيء يعلم أنه باطل ولا وجود له، ولا قدرة له على إنقاذه دنيوياً أو أخروياً أو كلاهما ؟!

نعم، قد يزعم الإنسان في حال الرخاء التعلق والتعويل على ما يعلم أنه لا حول ولا قوة له، ولكن عند انقطاع جميع السبل ويكون الموت قاب قوسين أو أدنى يكون الإنسان مجبوراً على التعلق بما يعتقد قلبه بأنه المنجي لا غير، وهذا ما يقره العقل والفطرة، بل وما روي عن أهل البيت عليهم السلام أيضاً:

عن الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ؟ فقال: (**الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، دلني على الله ما هو ؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط ؟ قال: نعم. قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟ قال: نعم. قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك ؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث**)[1].

فلاحظ قول الإمام عليه السلام: (**الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه**)، نعم (كل مخلوق) بدون استثناء عندما تنقطع به جميع السبل يكون مضطراً للإيمان بالله تعالى، وفرعون قد انقطعت به جميع السبل وتيقن من أن انفلاق البحر معجزة حقيقية وكان بسبب إله موسى عليه السلام، فعندها اضطر إلى الإيمان بالله تعالى.

إذن، بعد بطلان الأمر الأول الذي يقول بأن فرعون لم يكن صادقاً بقوله (آمنت)، وثبوت الأمر الثاني وهو أنّ فرعون قد أقرّ بتوحيد الله تعالى، وكان يأمل بذلك النجاة دنيوياً أو أخروياً أو كلاهما معاً، وهذا ما أيده القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام، كما سبق، نسأل السؤال التالي:

ما الذي ألجأ فرعون إلى قوله (آمنت) ؟

لا شك أنّ سبب ذلك هو معجزة انفلاق البحر التي أصبحت واقعاً لا شك فيه أمام فرعون لعنه الله، نعم لا ننكر طلب فرعون بقوله (آمنت) النجاة من الغرق أو من عذاب الله

١- معاني الأخبار - للشيخ الصدوق: ص٤ – ٥، التوحيد - للشيخ الصدوق: ص٢٣٠ – ٢٣٢.

تعالى، ولكن هناك فرق بين العلة التي ألجأته إلى قوله (آمنت)، وبين غايته من قوله (آمنت)، بل إنّ الموت والغرق هنا متسبب عن معجزة انفلاق البحر، فهو يرجع إليها بلا شك، فهناك فرق أيضاً بين لو كان فرعون قد قال (آمنت)، عند مداهمة الموت له بلا إعجاز لا شك فيه، وبين أن يقول هذا بسبب معجزة قاهرة، فعند الإيمان بسبب معجزة قاهرة تكون تلك المعجزة هي الملجئة إلى الإيمان، بغض النظر عن نية المؤمن هل هي للنجاة من الموت أم للنجاة من عذاب الآخرة.

ثم لا شك أنّ أكثر أمة محمد ﷺ إيمانها بالله تعالى إما لطلب الخير والنفع الدنيوي أو الأخروي، وإما لدفع الضرر الدنيوي والأخروي، وأصحاب عبادة الأحرار هم كالكبريت الأحمر، فهل إنّ مطلق الإيمان منفي عن أكثر أمة محمد عليهم السلام ومختص بالذين يعبدون الله لوجهه تعالى لا يريدون جزاء ولا شكوراً ؟!

فنحن لم نقل إنّ فرعون بقوله (آمنت) قد استكمل جميع مراحل الإيمان، بل نقول أنه اتصف بأول مراحل الإيمان وهو (التصديق)، وهذا ما أوضحه الإمام أحمد الحسن عليه السلام، ولكن لا حياة لمن تنادي !

إذن، فمحمود الصرخي قد خلط الحابل بالنابل، فأصبح في حيص بيص من أمره !

ويكون قول محمود الصرخي التالي وصفاً لنفسه ينطبق عليه تماماً:

(وبعد كل ذلك هل يمكن أن نتصور إنساناً يحترم عقله وإنسانيته يرفض وينكر تلك الحقيقة الإلهية القرآنية الواضحة الجلية التي لا تخفى على كل عاقل وكل إنسان مهما كان مستواه الفكري والذهني ؟

الجواب واضح وجلي بأنه لا يمكن تصور ذلك، فالذي يرفض وينكر تلك الحقيقة الإلهية القطعية الجلية الواضحة، فهو إنسان غير عاقل وخارج عن الإنسانية).

فيرجع الحجر من حيث أتى ليفلق هامة راميه.

الوقفة السادسة:

قال محمود الصرخي في كتابه (إيمان فرعون...) في الخطوة الرابعة عشرة: (والله والله والله إن ضحالة فكر المدّعي وسقم عقله وانحرافه النفسي إلى المستوى الذي لا نستغرب منه أبداً لو أنه كتب في يوم من الأيام، عن أسماء الله الحسنى وعن صفات الله تعالى (طبعاً يكتب بالمستوى الركيك الضحل المضطر بالمتهافت)، ثم يقول (هذه أسماء الله الحسنى وهذه صفاته، وأنا أتصف بكذا وكذا.... إذن أنا الله) أستغفر الله وسبحان الله وتعالى الله عما يقول الجاهلون الضالون.

نعم ... يمكن أن يفعلها كما فعلها في ادّعائه السفارة أو الوصاية أو الإمامة أو النبوة أو الرسالة أو الخلافة ...، أو كل ذلك..).

أقول:

١- ألم أقل لكم سابقاً إنّ محمود الصرخي مريض بمرض عضال وهو (الهستيريا)، ويعاني من عقدة النقص والعجز، ولذلك نجده يلجأ إلى التهجم والشتم والسب بصورة مخجلة حتى لو صدرت من طفل رضيع.

٢- وبسبب إفلاس محمود الصرخي وعجزه، نراه يحاول الاختباء خلف إصبعه، ويفترض أموراً لم يقلها الإمام أحمد الحسن عليه السلام وبريء منها، ثم يُفرِّع الصرخي عن هذه المفتريات أموراً ما أنزل الله بها من سلطان، أليس هكذا مرض لا يمكن علاجه إلا بالكي ؟!

فالصرخي يقول: (لا نستغرب منه أبداً لو أنه كتب في يوم من الأيام، عن أسماء الله الحسنى وعن صفات الله تعالى)، لاحظ (لو أنه كتب)، يعني إلى الآن الإمام أحمد الحسن عليه السلام لم يكتب، ولكن الصرخي يضرب بـــ (تخت الرمل)، وبعد ذلك يقول الصرخي بين قوسين: (طبعاً يكتب بالمستوى الركيك الضحل المضطر بالمتهافت)، يعني أنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام لو.. لو.. لو كتب فسيكتب بمستوى ركيك وضحك ...، وهنا الصرخي يحكم ويصف شيئاً معدوماً لم يوجد بعد ! انظروا إلى انعدام شرف الخصومة عند محمود الصرخي !

وبعد .. هل كف الصرخي عن تنبؤاته الخرقاء ؟ كلا، بل نجده يقول لو أنّ أحمد الحسن عليه السلام كتب عن الصفات، ثم يقول – يقصد أحمد الحسن عليه السلام–: (هذه أسماء الله الحسنى وهذه صفاته، وأنا أتصف بكذا وكذا.... إذن أنا الله).

انظروا إلى أعجوبة زمانه كيف يستفرغ ترهاته في ساحة الميدان العلمي، ليفرع وهماً عن وهم ! هل هذا إنسان سوي ؟! فلو كان أبوه حياً لنصحناه أن يأخذه إلى طبيب نفسي أو يحبسه في البيت، ولكن ماذا نفعل والحال كما يقول المثل الشعبي: (مجنون وبيده فالة) !

وما دام محمود الصرخي قد فتح هذا الباب، ألا يحق لنا أن نقول: (لو أنّ محمود الصرخي كتب في موضوع الموجد للخلق لقال بأن الموجد هو إبليس أبو مرة، وبما أني متصف بصفات إبليس إذن أنا خالقٌ موجدٌ للخلق) والعياذ بالله سبحانه ؟!

فإن قلت: إنك لم تقل أو تكتب ذلك.

قلنا لك: والإمام أحمد الحسن عليه السلام أيضاً لم يكتب و لم يقل ذلك. (فبهت الذي كفر).

أليست هذه المهزلة يندى لها جبين أغبى حمار في قرية محمود الصرخي ؟!

٣- ثم بعد أن رأى الصرخي أنّ الحضور قد سدوا أنوفهم من شدة نتن ما استفرغه، حاول بأسلوب طفولي أن يرقع فتقه بقوله: (نعم .... يمكن أن يفعلها كما فعلها في ادّعائه السفارة أو الوصاية أو الإمامة أو النبوة أو الرسالة أو الخلافة...، أو كل ذلك..) !

وفيه:

أ- إنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام لم يدعِ النبوة ولا الرسالة من الله تعالى، فهلا قليلاً من الحياء يا صرخي ؟!

ب- بل أنت يمكن أن تدعي الألوهية، بل ادعيتها بلسان الحال، بعد أن نصبت نفسك ولياً لأمر المسلمين بدون إذن من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وآله ولا من إمام الزمان المعصوم عليه السلام، وبعد أن جعلت من نفسك آية عظمى لله تعالى، وأنت على هذا المستوى الضحل،

وبعد أن جعلت من نفسك وكيل جملة موزعاً لألقاب (آية الله) و (آية الله العظمى) و (حجة الإسلام والمسلمين)، وهذه الآيات المزعومة لا يحسن أحدهم أن يتكلم جملة مفيدة ! فمن أنت حتى تعتبر فلاناً آية لله، وعلّاناً حجة للإسلام والمسلمين، كيف وضعت نفسك مكان الله تعالى لتنسب إليه ما هو منه براء ؟! فهذا هو إدعاء الألوهية ... فمالكم أنى تفترون ؟!

والطامة الكبرى تأتي بعد ذلك لتهين هذه الآيات العظمى، وتلعنها وتفسقها وتطردها ... الخ؛ لأنهم خالفوك و لم يتبعوا منهجك المخزي، أو لأنهم رأوا أنفسهم أعلم منك وأنك لا تستحق أن تكون متأمراً عليهم !

وإلى هنا أكتفي من الرد على ما ذكره محمود الصرخي في كتابه (إيمان فرعون وجهل المدعي)، و لم يبق منه سوى التكرار الممل والسب والشتم، وقد تبين مدى جهل محمود الصرخي وعدم تمييزه بين أبسط الأمور وأوضحها، والحمد لله رب العالمين.

والآن نرجع إلى ما ذكره أحد أتباع الصرخي في كتابه المسمى (الرد المتين على مدعي البلاغ المبين).

* * *

(١٨)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٧: [قال المدعي: فإن قيل: أنّ القرآن حمال وجوه ولا يمكن الاستدلال به على صحة دعوة المدعي !!! أقول: إنّ النهي الوارد عن الاحتجاج بالقرآن الكريم له مناسبات خاصة وليس مطلقاً. أما ادعاء الإمامة أو الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام فيمكن معرفة صدق هكذا مدعى من خلال امتحانه بعظائم القرآن الكريم ومعرفة المحكم من المتشابه والناسخ من المنسوخ.

التعليق (١٧):

أقول: لقد تبين الحق من الباطل لكل عاقل من خلال ما مرّ في التعليق السابق].

أقول: نعم، تبين مدى ضحالة ما طرحته أنت وما طرحه سيدك محمود الصرخي، وكما يقول الشاعر:

الشمسُ لا تنفكُّ ناصعةً وإنْ سَمُجَت محاسنُها بعينِ الأرمدِ

* * *

(١٩)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٨: [قال المدعي: .. وهذا ما أ شار إلية الأئمة عليهم السلام:

في التوقيع الخارج من الجهة المقدسة للإمام المهدي عليه السلام في تكذيب أحد مدعي السفارة كذباً وافتراءً، والتوقيع طويل نختصر على مقدار الحاجة منه: (... إلى أن قال: وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتم دعواه في دين الله، فو الله ما يعرف حلال من حرام ولا يفرق بين خطاء وصواب، فما يعلم حقاً من باطل ولا محكم من متشابه ولا يعرف حد الصلاة ولا وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة ... إلى أن قال: فالتمس تولى الله توفيقك من هذا ما ذكرت لك وامتحنه، واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه...) إلزام الناصب: ج١ ص١٨٧.

التعليق (١٨):

أقول: إن استدلالك بالتوقيع الخارج من الجهة المقدسة المتمثلة بصاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فهو عليك وليس لك فالإمام يقول (فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتم دعواه في دين الله فو الله ما يعرف حلال من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب فما يعلم حق من باطل ولا محكم من متشابه) فالإمام روحي فداه أول شيء قدمه لبيان أحقية كل دعوة وكل من يريد أن يرجى تمامية دعوته أن يعرف الحلال من الحرام وهذا روح

مطلبنا وهو أن العلم التام بمعرفة حلال الله وحرامه هو طريق إثبات أحقية كل دعوى وهو طريق الاستنباط وأنت تنكره بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

إذن لا سبيل لك إلا الرجوع إلى العلم بالفقه والأصول الذي يحقق لك الأرجحية بمعرفة الحلال والحرام ودعوتك بغير هذا الطريق الشرعي إذن دعوتك ضلال وبهتان. ونحن قد امتحناك امتثالاً لأمر المولى وعرفنا بأنك لا تدرك التفسير المحكم ناهيك عن المتشابه فعليك أن ترجع ويرجع كل إنسان وبالخصوص المغررين بك والضالين معك إلى رد السيد الحسني (دام ظله) بتفسير آية غرق فرعون لتعلم ويعلم الجميع خطأك وبيان عورتك الفكرية ونقصانك وعدم معصوميتك].

أقول:

أ- التوقيع نص على معرفة المحكم والمتشابه من كتاب الله تعالى القرآن الكريم، ونص أيضاً على الحلال والحرام، والحلال والحرام هو ما أحله الثقلان وما حرماه، يعني القرآن وروايات العترة الطاهرة، وليس أصولكم العقلية التي ما أنزل الله بها من سلطان، إذن فمرد الحلال والحرام أيضاً إلى القرآن الكريم، لأن القرآن هو أصل الفقه.

فاثبت أولاً أنّ أصولكم مصدرها أهل البيت عليهم السلام قبل أن تجعلها طريقاً لحلال الله وحرامه، وإلا فلا يجوز لك إلزامنا بشيء نحن لا نعترف به ونراه باطلاً، وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل**) [1].

ب- أما مسألة تفسير آية غرق فرعون لعنه الله، فقد تبين مما تقدم أنك وسيدك محمود لا تفقهون منها شيئاً وقد خالفتم بتفسيرها الثقلين، وكفى بذلك ضلالاً، وبه يتبين من هو صاحب العورة العلمية والحَوَل الفكري والشذوذ.

* * *

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص٧٤ – ٧٥.

(٢٠)

قال الصرخي في التعليق رقم ١٩: [قال المدعي: عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يرجع في أحدهما إلى أهله والأخرى يقال هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك ؟ قال: إن ادعى مدع اسالوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله) غيبة النعماني: ص١٧٨، إلزام الناصب: ج١ ص٢٤٧، بحار الأنوار: ج٥٢.

وأي عظائم هي أعظم من عظائم كتاب الله تعالى والذي هو الثقل الأكبر والذي حارت فيه عقول الرجال حتى اعترفوا بالعجز عن الإحاطة بعلومه وفك رموزه وأسراره؛ لأنه علم مخزون مكنون عند أهل البيت عليهم السلام.

التعليق (١٩):

أقول: هذا السؤال يوجه لمدعي المهدوية والإمامة والعصمة أي من يدعي أنه الإمام المعصوم القائم الحجة المنتظر المهدي الموعود فإن أجاب عنها فهو الحق وإن لم يجب فهو مدع كاذب وعليه لعنة الله فهل أنت تدعي أنك الإمام المعصوم الحجة بن الحسن عليه السلام كي نسألك عن ذلك فإن ادعيت ذلك فإنك مفتر كذاب وإن لم تدع ذلك فالسؤال لم يوجه إليك ولا يمكنك الاستفادة منه للدلالة على دعوتك لأنها خارجة تخصصاً عن موردها...].

أقول: إنّ الإمام أحمد الحسن عليه السلام، غير خارج لا تخصصاً ولا تخصيصاً عن هذه الرواية، فالرواية تبين طريقاً معرفياً نصت عليه كثير من الروايات؛ وهو معرفة الحجج المعصومين عليهم السلام عن طريق معرفتهم لمحكم ومتشابه القرآن والذي هو من أعظم العظائم.

والإمام أحمد الحسن عليه السلام من أوصياء الرسول عليهم السلام وأول الأوصياء من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فهو داخل في معرفته عن طريق عظائم الأمور.

فكلامي في كتاب البلاغ المبين مساق لبيان أنّ الحجة يعرف بأمور منها معرفته بمحكم القرآن ومتشابهه، وأنّ القرآن يصح الاحتجاج به، هذا كان شاهد الكلام هناك، ولكن من أين لك أن تفقه ذلك وأنت لا ترى أبعد من أرنبة أنفك كسيدك محمود الصرخي ؟!

* * *

(٢١)

قال الصرخي في التعليق رقم ٢٠: [قال المدعي: عن الصادق عليه السلام في رواية طويلة يشرح فيها حال بعض أصحاب الإمام المهدي عليه السلام: (... وأما المحتج بكتاب الله على الناصب من سرخس فرجل عارف يلهمه الله معرفة القرآن فلا يبقى أحد من المخالفين إلا حاجة فيثبت أمرنا في كتاب الله...) بشارة الإسلام: ص١٧٨.

وهذه الرواية ظاهرة الدلالة على أن أحد أنصار الإمام عليه السلام يحاجج بكتاب الله تعالى وبهذا يندفع قول من يقول أنه لا يصح المحاججة بالقرآن الكريم !!!

التعليق (٢٠):

أقول: نعم في القرآن دلالات ودلالات لثبوت أمر أهل البيت عليهم السلام وأحقية إمامتهم وخلافتهم وزعامتهم للمسلمين ..... ولكن هل في القرآن دلالة واحدة لا أكثر لثبوت ما تدعي ؟

فأنت تدعي لنفسك وليس في القرآن ما يدل على ذلك بل فيه ما يدل على بطلان دعوتك قال تعالى: (ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الأحقاف: ٤، فأين العلم وأين الأثر الذي يثبت صدق دعوتك وبعد إبطال ونقض ما طرحته بالعلم والدليل ثبت البطلان لدعوتك وهذا ما أكده القرآن بأن عدم ثبوت الدليل دليل على البطلان.

قال جل ذكره: (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ) النور: ١٥].

أقول: كالعادة، فالصرخي أساء فهماً فأساء إجابة، فكلامي في البلاغ المبين كان عن جواز الاحتجاج بالقرآن، كما في حال أحد أنصار الإمام المهدي عليه السلام الذي وصف بأنه يحتج بكتاب الله على النواصب، وهذا هو نص كلامي: (وهذه الرواية ظاهرة الدلالة على أنّ أحد أنصار الإمام عليه السلام يحاجج بكتاب الله تعالى وبهذا يندفع قول من يقول أنه لا يصح المحاججة بالقرآن الكريم !!!).

ولكن بما أنّ الصرخي قد حجب عقله بحجاب الحقد والحسد فهو لا يميز بين معرفة الحجج عليهم السلام عن طريقة معرفتهم لمحكم ومتشابه القرآن؛ لأنه علم مخصوص بالأئمة عليهم السلام، وبين معرفتهم من خلال النص عليهم في القرآن الكريم، وبين الأمرين فرق شاسع لا يخفى إلا على مثقوب الذاكرة.

* * *

(٢٢)

قال الصرخي في التعليق رقم ٢١: [قال المدعي: رابعاً الجانب النوعي:

وهو نوع ومضمون الدعوة وأساسياتها وأهدافها وما تدعو إليه فإن كان موافقاً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فلا يمنع من قبوله واتباعه، وأما إذا كان صاحب الدعوة قد نسب أموراً إلى الإمام المهدي عليه السلام تتصف بأنها انحرافاً وبدعة في الدين، فلا يمكن قبولها بحال أصلاً، وإلى هذا المعنى أشار الشهيد السيد الصدر (قدس سره) في الغيبة الصغرى ص٦٥٣: (إذن فمدعي المشاهدة كاذب ومزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام، وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه سواء نقل الفرد عن المهدي عليه السلام أمور صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة على أقل تقدير أو لم ينقل شيئاً على الإطلاق، وفي صفحة ٦٥٢ يقول السيد الصدر (قدس سره) أيضاً: (... إن ادعاء المشاهدة المقترنة في الدعوة المنحرفة هي الكاذبة. ومعه يكون المشاهدة المجرد عن الدعوة المنحرفة غير منصوص على كذبة في التوقيع، وإن تجرد عن الدليل الواضح، بل يبقى محتمل الصدق على أقل تقدير).

فكل من تقرب من أصحاب هذه الدعوة وعاشرهم تبين له مدى إخلاصهم للإمام ومحافظتهم على الدين. وإن أحمد الحسن رسول الإمام المهدي يدعو إلى إطاعة الله تعالى واتباع سنة أهل البيت عليهم السلام والاهتمام بالقرآن الكريم والفقراء والمساكين واليتامى ويدعو أيضاً إلى توحيد الأمة ورص الصفوف وتهيئة العدة والعدد لنصرة الإمام المهدي عليه السلام وتوجيه أنظار الناس إلى الإمام عليه السلام والتمهيد له.

وفي الجانب الآخر كلٌ يدعو إلى نفسه ويقرب أتباعه وأنصاره ويهمل غيرهم وكل مجموعة تتباهى وتدعو لمن تتبعه، وأصبح المجتمع أحزاب وفئات تقاتل بعضها بعضاً، وصدق الإمام الصادق عليه السلام حين قال: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون...) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٢. فيا من تحاربون رسول الإمام المهدي على ما ذا تحاربونه، على سنة غيرها، أو على شريعة بدلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين).

التعليق (٢١):

أقول: بعد أن ثبت لدينا ولدى الجميع الخطأ العظيم الذي ذكرته في تفسير آية غرق فرعون ومتى آمن يكشف الحق جلياً بأنك ارتكبت عظيماً حينما تنسب علمك للإمام وتقول إن علمي من الإمام وتخطأ في تفسير القرآن وبهذا حكمت بخطأ الإمام لأنك تأخذ علمك منه ولا أتصور مؤمناً يحكم بخطأ الإمام المعصوم لأنه ينافي اعتقادنا بأن المعصوم عليه السلام منزه عن الخطأ والقبح وأن الخطأ والقبيح يصدر منا نحن المذنبون العاصون وهذا الخطأ صدر من العاصي الكاذب المدعي ما يسمى أحمد الحسن وهو (أحمد إسماعيل كاطع) فهل يصدق أحد بأن للمدعي مكاشفات مع المعصومين ولقاء ومشاهدة مع الإمام المهدي عليه السلام فبعد كل هذا حدث العاقل بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له].

أقول:

أ- اتضح لكل ذي عينين أنّ محمود الصرخي قد فضح نفسه وفقأ عينه بإصبعه عندما تصدى لتفسير آية غرق فرعون، ولو سكت لكان خيراً له، ولكن يأبى المتهور إلا الوقوع فيما لا طاقة له به.

ب- إذن، تبين الآن صنف العقلاء من صنف البهائم، فليلتحق كلٌ بأهله يا صرخي، وتبين الصادق من الكاذب، والمنافق من المؤمن.

ج- وأما تأكيدك أنت وسيدك على نسبة الإمام أحمد الحسن عليه السلام إلى (كاطع) فهو سخافة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ لأنه لا يوجد في نسبه شخص بهذا الاسم حتى آدم عليه السلام، قطع الله أنف من لا يستحي ولا يندى له جبين.

* * *

(٢٣)

قال الصرخي في التعليق رقم ٢٢: [قال المدعي: خامساً الجانب الإعجازي:

سنة الله تعالى في أغلب الأنبياء والرسل عندما يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى وطرد الأنداد ومحاربة الهوى، فأول من يؤمن هم أصحاب البصائر الذين ينظرون بعين الله تعالى أمثال علي بن أبي طالب عليه السلام وخديجة وعمار والمقداد ومالك بن الأشتر عليهم السلام وغيرهم من الأولياء، فهؤلاء لم يطلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله معجزة لكي يؤمنوا به و يصدقوه. قال تعالى: (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) النور: ٤٠.

وقال تعالى: (لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)، فالذين لم يهتدوا بنور الله تعالى وران على قلوبهم طين المعاصي ولوثوا فطرة الله تعالى بحب المال والجاه وكثرة الاتباع. وأصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلاً، لا يرون إلا بعينهم ولذلك يحصرون الإيمان بالغيب وبالدعوات الإلهية بالمعجزة المادية فقط ومن أجل ذلك طلب رسول الإمام المهدي عليه السلام أحمد الحسن من أشهر العلماء بأن يطلبوا منه معجزة مادية يستدلون بها على صدق

مدعاه لكي يظهرها لهم ويتبين للناس صدق أو كذب هذه الدعوة؛ لأن الناس لا تستطيع معرفة المعجزة المادية الإلهية وتمّيزها عن السحر والشعوذة.

ومضى على هذا أكثر من ستة أشهر تقريباً و لم يستجب أحد لذلك. قال تعالى: (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يؤمنون) البقرة: ١١٨. وها أنا أطلق صرخة مدوية لعلها توقظ الضمائر وتزيل العمى عن البصائر وترشد طلاب الحقيقة ومحبي الإمام المهدي عليه السلام، أنتم موعودون بمهدين يأتون قبل قيام الإمام المهدي، فإذا كذبتم هذا الرجل رغم كل هذه الأدلة فبماذا تصدقون من يأتي من قبل الإمام عليه السلام، وماذا تطلبون منه لكي يثبت لكم صدق مدعاه، قال تعالى: (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) يس: ٣٠.

التعليق (٢٢):

أقول: إنك تدعي بأنك طلبت من أشهر العلماء أن يطلبوا منك إعطاء معجزة مادية لتبين صدق مدعاك ومضى ستة أشهر و لم يحصل ذلك وتسرد العديد من الروايات لما يصيب الناس في آخر الزمان وكأن الأمر هو بسبب جحود دعوتك ورفضهم لحقك وأحقيتك فلو راجعنا سير وسنن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لوجدنا أنهم وحسب القانون الإلهي يبلغون قضيتهم لكل الناس وحسب المستويات الذهنية فأين تبليغك وأين أدلتك وأين معاجزك وهكذا فعل الأوصياء الصالحين عليهم السلام وهذا دليل على فراغ دعوتك فكرياً وعقلياً وذهنياً.

قال تعالى: (قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) الأنعام: ١٥٨].

أقول:

أ- الأزمة ليست أزمة أدلة وحجج، ولكن الأزمة أزمة عقلاء يفقهون ما يقال لهم أو ما يقرؤون، فمن يطل إطلالة بسيطة مثلاً على موقع أنصار الإمام المهدي عليه السلام على (الانترنت) يجد أكثر من (١٥٠) كتاباً مشحونة بالأدلة الروائية والعلمية والغيبية ولكل مستويات المجتمع الإنساني، فضلاً عن غير الموقع من الوسائل الإعلامية للدعوة اليمانية

المباركة كالمنتديات والغرف الصوتية على برنامج (البالتوك) و (الانسبيك) و (البايلوكس) وباللغة العربية والانجليزية والفارسية، وكصحيفة الصراط المستقيم ومكاتبها في بغداد والبصرة والناصرية والعمارة وغيرها من محافظات العراق، وأيضاً مساجد وحسينيات أنصار الإمام المهدي عليه السلام التي كانت قائمة في محافظات العراق، والمكاتب والحسينيات القائمة الآن في خارج العراق، إلى غير ذلك من وسائل النشر وفي مختلف دول العالم شرقيها وغربيها.

ب- نعم، العذاب لابد أن يسبق برسول، وخصوصاً في آخر الزمان وفي عصر الظهور المبارك، قال الله تعالى: ﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[١].

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٢].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[٣].

وقد تضافرت الروايات بنزول العذاب والويلات والموت الذريع قبل قيام القائم عليه السلام، فضلاً عن قيام القائم عليه السلام الذي هو نقمة بحد ذاته على الكافرين والمنحرفين والمفسدين الذين لا علاج لهم غير الاستئصال، فإذا كان قيام القائم عليه السلام هو عذاب ونقمة، فلابد أن يسبق برسول مبشر ومنذر، لأن هذه هي سنة الله تعالى التي لا تتغير، وهذا ما تبينه الرواية الآتية:

الصفار: بسنده عن أبي حمزة، قال: (سئلت أبا جعفر عليه السلام:.... إلى قوله عليه السلام: **وأما قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إنك لتأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو إليها، وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَلَمَّا**

١- الإسراء: ١٥.
٢- الشعراء: ٢٠٨.
٣- القصص: ٥٩.

نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ﴾ يعني فلما تركوا ولاية علي وقد أمروا بها، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني مع دولتهم في الدنيا وما بسط إليهم فيها، وأما قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[1] يعني قيام القائم) [2].

وهذه الرواية تدل أولاً على ترك الناس لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام في آخر الزمان، ثم تفتح أبواب الدنيا على الناس، ثم يأتيهم العذاب بسيف ابن فاطمة بغتة فجأة.

إذن، لابد أن يسبق هذا العذاب برسول تقام به الحجة على الناس. وإن أردنا أن نستقرئ شخصيات عصر الظهور لنعرف أيهم يصلح للرسالة عن الإمام المهدي عليه السلام، فلا نجد من يزاحم اليماني الموعود، الموصوف بأنّ صاحب دعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وأنه أهدى الرايات، ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

* * *

(٢٤)

قال الصرخي في خاتمته:

[قال السيد الحسني (دام ظله): وأود إعلامكم أن ما ذكرته من كلام قبل قليل مؤيَّد ومسند بالدليل والبرهان وهو وغيره موثق عندي في بحث يتضمن موارد عديدة تبطل وتُسقط وتسفّه المدّعي ودعوته وتكشف جهله وظلامه، ونشر البحث وموارده يتوقف على:

١- عدم إعلان المدّعي توبته العلنية الصريحة أمام الأشهاد والتصريح بأنه أخطأ واشتبه.

٢- عدم تصدي الأنصار الأخيار للنصرة الحقة الصادقة التامة القاطعة لحبل الكذب والافتراء والمكر والخداع.

وفي الختام أقول للمدّعي بعد هذا الجهل والظلام .....

١- الأنعام: ٤٤.
٢- بصائر الدرجات: ص٩٧ – ٩٨.

فأي علم ومعرفة في القرآن تتحدث عنها ؟

وأي متشابه تفسّره وتبيّنه ؟!! ....].

أقول:

أ- تبين بأنصع برهان من هو صاحب الجهل والظلام والذي يتحتم عليه التوبة قبل فوات الأوان، وهو محمود الصرخي الذي يهرف بما لا يعرف.

ب- وتبين أيضاً من هو الذي لا يفقه ولا يميز بين الواضحات، بحيث لا يفرق بين (الغرق) و (أدركه الغرق)، وهذه وصمة عار يستحيل زوالها إلا بالاعتراف بالخطأ والتوبة.

ج- وقد تبين بأن أتباعك لا طاقة لهم على مجاراة أنصار الإمام المهدي عليه السلام، بل لا يمكن أن يقاسوا بهم أبداً، بل موقفهم محرج جداً بعد ما صدر منهم مِن جهلٍ بأبسط الأمور، وبعد ما رددنا عليهم سابقاً، وما بينته في هذا الرد على مدعي الرد اللامَتين.

د- إذن، الآن لم يبق لديك حجة أو عذر لتختبئ خلف عَنَزَة لا تقيك من حر ولا برد، فأين مواردك المسجلة عندك، لماذا لا تظهرها للعلن، وماذا تنتظر ؟!

أم أن عنزاتك هزال لا يقوين على النهوض كهذه التي أخرجتها في مسألة (غرق فرعون) ففضحت نفسك وأتباعك بها ؟ هيا أظهر ما عندك لترى ويرى جميع الناس الأقلام اليمانية المهدية كيف تبين الحق بالدليل والبرهان الناصح الذي لا يبقي للباطل إلا الاندحار والعار في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى يوم الدين.

* * *